

الأعمال الكاملة للدكتور مصطفى محمود

على حافة الانتحار

دكتور مصطفى محمود

عبد الحامد حافضة

الأمم المتحدة

الأمم المتحدة



كتاب عربي

١٩٨٢



عدد يوليو

الغلاف بريشة الفنان :
عمرو فهمي
الإخراج الفني :
أحمد سامح حسين

الانتظار



الهجمات الانتحارية في داخل إسرائيل معناها.. أن الموت عند الفلسطينيين أصبح أهون من ذل الاحتلال.. وهو تصعيد مرعب للصراع.. ولا يدخل هذا الانتحار ضمن الإرهاب.. بل هو الفداء في مواجهة المستحيل.

ولانستهين بأرواح أبرياء تزهق ولانتفاضى عن دماء تهدر بلاذنب ارتكبه أصحابها ولاندافع عن قتل عشوائى.. ولكننا أمام صورة لمأساة متكاملة لا بد من النظر إليها من جميع جوانبها دون الاكتفاء بالتأوهات العاطفية.. فورا نزيل الدم في فلسطين هناك تاريخ طويل من المذابح والنسف العشوائى لبيوت الفلسطينيين والطرده والترحيل والتشريد واغتصاب الأرض وكل وسائل الضغط والارهاب والترويع من جماعات صهيونية هى بالفعل عصابات ارهابية محترفة تستمد السلاح والمال والمساندة المعنوية من أمريكا ومن الغرب الأوروبى.. وحينما جاء السلام بعد أربعين سنة من

القتل والتشريد وبعد تهجير أكثر من أربعة ملايين فلسطيني في أرض الشتات.. جاء سلاما ناقصا وغير عادل ومثقلا بالتشدد والقيود وفي حماية تهديد ذرى غير مشروع وترسانة نووية زرعت في قلب الوطن العربي لاتجد لها الدول العربية ردا ولا دفعا ولا تعرف لها وقاية.. فهل يستغرب أن يكتشف الفلسطينى الضعيف المقهور في نفسه القوة على تفجير نفسه في هجمات انتحارية.. هى الأخرى ليس لها رد ولا دفاع ولاوقاية ليرد بها على هذا الترويع والتركييع الذى لايجد له حيلة ولايهتدى فيه إلى سبيل.

وماذا يجد الفلسطينى من الضمانات في عصر السلام.

إنه لايجد من الماء إلا ماتسمح به إسرائيل.. ولايصرح له بدق ماسورة في أرضه ليستخرج شربة ماء إلا بإذن.. وإسرائيل تسحب الماء من تحت أرض الضفة بمواسير وتقيم عليها نقاط حراسة وعساكر بالرشاشات.. وتفتح أو تغلق محابس الماء على الفلاح الفلسطينى كما تشاء.. وهى تحت دعوى السلام مازالت تستولى على المزيد من الأرض بمعدل ألف وخمسمائة فدان من الأرض الفلسطينية شهريا تضمها إلى أرضها وتبنى عليها المستوطنات الاسرائيلية والمعسكرات ونقاط التفتيش وتحاصر عرفات في جيوب لايسطيع أن يخرج منها أو يسافر خارجها إلا بفيزا وإذن وتصريح اسرائيلى.

وهو الرئيس الوحيد في العالم الذى لايقب له أن يتحرك في بلده إلا بإذن.

وقد وافق ياسر عرفات على هذا الصلح العجيب بعد مشوار مرير وتحت ضغوط دولية وأمريكية مرهقة.

وبالرغم من أن الوضع غير طبيعى بالمرّة فقد طلبت أمريكا من جميع الحكومات التطبيع على هذا السلام.

كيف يمكن التطبيع على شيء غير طبيعي؟!
وقالوا ان أصحاب الحق (عرفات والمنظمة) قبلوا.. فما دخلكم
أنتم.. فقبلنا .. ثم أصبحت قاعدة.
وجرى على الكل ماجرى على الفلسطينيين.
في سوريا طلبوا نصيبا من الجولان السورية ونصيبا من المياه
السورية وحقوقا للتفتيش على الجيش السوري والأسلحة
السورية والنوايا السورية.. ومازالت المفاوضات تتعثر.
وفي الأردن أعطى الحكم الأردني الأرض وأعطى التسهيلات
وأعطى نفسه وأعطى مستقبله.
شيء غير طبيعي تماما .
ومع ذلك يريدون منا التطبيع على هذا الوضع غير الطبيعي (أن
يكون لهم إمكانية الهجوم ولا يكون لنا إمكانية الدفاع.. وكأننا
بوسنة أخرى) .
ولكن معنى التطبيع Normalisation يعنى العودة إلى التعامل
الطبيعي.. في الوقت الذي لا يوجد فيه شيء واحد طبيعي .
كيف يمكن أن يكون هذا اتفاق بين أنداد.. وكيف يمكن قبوله
وهو يتصف بكل هذا التعالي والغطرسة.. وكيف يساند العالم كل
هذا الظلم.. وتؤيد أمريكا كل ذلك الجور .
وكلينتون مشمئز مما يحدث من عنف ودموية في الأرض
المحتلة لأنه ينظر بالعين الإسرائيلية ويسمع بالأذن الصهيونية
ويمسك بالميزان المائل الذي يقدمه له الكنيست .
وهو يقول لإسرائيل.. سوف نحارب معكم لفرض هذا السلام .
يحارب من ؟ !!

إن الانتفاضة الدموية هذا المرة.. انتفاضة أفراد.. وسوف
يتحول الملايين الستة من الفلسطينيين إلى ستة ملايين قنبلة

موقوتة.. كل واحد قرر أن يموت في مقابل قتل مائة إسرائيلي..
لا يعرف أحد متى وأين ولا كيف .

وهي حرب لا تنفع فيها دبابه ولا طائره ولا قنبلة ذرية
ولا CIA ولا جيوش نظامية.. لأنه لا يوجد تنظيم.. وإنما يوجد
فرد واحد لا أحد يعرفه.. لبس حزام ديناميت وقرر أن يصنع
كارثة .

إنه ضمير يائس مُحبط قرر أن يتفجر في الناس .
ماذا سوف تصنع أمريكا بالضبط لحصار هذا الهول .
إن العالم حولنا يموج بالعنف .

وفي إيرلندا عنف دموى وانفجارات مستمرة من سنين ولا يملك
جون ميجور إلا أن يجلس للتفاوض.. ثم تتعثر المفاوضات.. فيعود
الطرف المقهور إلى العنف لأنه لا يجد أسلوباً غيره يقنع به الطرف
الغاصب .

والمقهور والمحتل في كل مكان لا يسمى إرهابياً إذا حاول أن
ينتزع حقه وأن يستعيد كرامته بأي وسيلة.. وحينما تفشل كل
الوسائل السلمية لا يبقى أمام المظلوم سوى العنف .
وعلى أرض فلسطين هناك شعب طرد وشرّد وقتل وأبدي وجربت
معه كل وسائل التعذيب.. وبطول أربعين سنة من مباشرة المذابح
والمجازر على الشعب الفلسطيني لم نر أحداً من الرؤساء
الأمريكيين يشمئز لنزيف الدم الفلسطيني المستمر.. بل رأينا
أمريكا تتوج هذا الظلم بقرار من الكونجرس تقول فيه للمغتصبين
الظلمة .

« والقدس أيضاً لكم عاصمة أبدية » .

وألقت أمريكا بهذا التحدي في وجه ألف مليون مسيحي وألف
مليون مسلم لهم مقدسات ولهم حقوق في القدس أكثر من حقوق
اليهود .

واحتج المسلمون واحتج النصارى.. واحتج بابا الفاتيكان..
ومضت أمريكا في تحيزها الظالم ولم تعبأ بأحد.. ولم يشعر
كلينتون بهذا التحيز الجائر وهو يعلن اشمئزازه منذ أيام من
الهجمة الانتحارية لرجل حماس الذى أعلن بطريقته.. أنه يرفض
الظلم.. وأن الموت عنده أهون من ضياع الأرض والكرامة .

وهى ليست صرخة بلا قضية.. بل هناك قضية بالفعل.. ولا بد
أن تحل بالعدل إذا أريد لنزيف الدم أن يتوقف .

أما اجتماع العالم كله على شعب ضعيف ومساندة الأمم
المتحدة وأوروبا وأمريكا وانجلترا لإسرائيل لكسر ظهر الشعب
الفلسطينى وفرض تسوية ظالمة بالشروط الإسرائيلية المجحفة فهو
طاغوت وجبروت لن يصنع سلاما ولن يثمر حلا .

وأعود فأقول.. إن الجروح القديمة لا يمكن أن تغلق على
صديد.. وإن سلام بلا عدالة هو استسلام وإهدار للكرامة لن
يقبله أحد .

وإذا استمرت أمريكا على تحيزها وظلمها واستمرت الصهيونية
في تأمرها الفاجر على حكومات العالم فسوف يتفجر برميل البارود
وتفتح أبواب الجحيم .

وسوف يدفع الجميع الثمن .

ولن تستطيع الترسانة الذرية أن تفعل شيئا.. فإن القنابل
الذرية لا تستطيع أن تنسف أرواحا .

ولن تستطيع أجهزة التخابر أن تكتشف قلبا قرر صاحبه أن
يموت .

ولا نحب العنف ونرفضه من جميع الأطراف.. ولكن على الأقوياء أن يقوموا بالخطوة الأولى التى تكفل العدالة للضعاف قبل أن يتباروا فى التهديد والوعيد .

وها نحن قد بدأنا بالملاينة والمهادنة واجتمعنا ثلاث عشرة دولة عربية فى شرم الشيخ مع كل أقطاب العالم نمد الأيدى لإسرائيل بالسلام ونبذ الارهاب والآن وقد رضى القتل.. فهل سيرضى القاتل.. ؟؟ !!

وهل تذوب أحقاد الألفى سنة .. ؟ !!
أشك فى ذلك.. وأرى الدمار على طول الطريق وها هى البشائر..
خمسمائة قذيفة تنهمر على الجنوب اللبناى أثناء مؤتمر المودة والمحبة فى شرم الشيخ.. والبقية تأتى .

نهاية عصر الحب

ومن نزيف الدم فى فلسطين إلى نزيف من نوع آخر يوجع القلب ويؤذن بنهاية عصر الحب والوفاء وانتهيار لقيم الأسرة ولقداسة الرباط الزوجى .

ويحدث هذا فى بريطانيا مسقط رأس روميو وجولييت وعاصمة الغرام الأبدى الذى تغنى به شكسبير .

وجولييت الجديدة هى الأميرة ديانا وروميو الجديد هو البرنس تشارلز اللذان بدأ زواجهما بعاصفة من الرومانسية وأكاليل الورد وعقود البنفسج وانتهى إلى مساومة على ثمن الطلاق وأسعار الانفصال .

جولييت ترفض الخمسة عشر مليوناً وتطلب ثلاثين مليوناً من الجنيحات الإسترلينية أى حوالى ستة وأربعين مليون دولار بمعدل ١٤ ألف دولار عن كل ليلة زواج بالاضافة إلى الاحتفاظ بالقصر الملكى لإقامتها وبالألقاب الملكية والوظائف الفخرية .

وقد اعترفت جوليت وفي هدوء عجيب أمام عدسات التليفزيون بأنها خانت زوجها لعدة سنوات وأنها شاركت عشيقها الفراش وكانت تحبه وتعبد.. وأن زوجها فعل نفس الشيء.. وأنها كانت تعلم بعلاقته .

وكله مكسب .

لقد كسبت الشهرة بزواجها وكسبت الملايين بطلاقها.. وخانت.. وعربدت واستمتعت.. ولم تخسر شيئاً.. حتى حمرة الخجل لم تظهر على خديها أمام مئات الملايين الذين شاهدوها على الشاشة الصغيرة .

وأخطر ما في الموضوع أنها أعطت المثال لشباب وشابات الجيل الجديد.. ومن أعلى منصة.. من عرش الملكية البريطانية صاحبة التقاليد العتيقة .

ولتحيا اللذة والفرقة ولتحيا الملايين وليحيا العبث .

وليسقط الحب وليذهب الحياء والوفاء والرباط الأسرى إلى الجحيم .

حقاً .. إننا نعيش عصراً جديداً لا نعرفه .

كيف توارت الفضائل في خجل وكيف تسابقت الخيانة الزوجية إلى مقعد الشرعية تتباهى وتتهتك أمام الكاميرات.. ثم لا أحد من الجمهور يستنكر.. أو يرى عيباً يدعو إلى مؤاخذه.. بل قالوا إن الأميرة ديانا قد كسبت شعبية أكثر بعد حديثها التليفزيوني .

وقديماً أهلك الله قوم نوح بكفرهم وأهلك قوم عاد بظلمهم وقوم صالح وشعيب بفسادهم وغشهم في الموازين وقوم لوط بشذوذهم الجنسي ونجد كل هذا يجتمع في عصرنا.. ويبيت في القنوات الفضائية ويعلنه أصحابه أمام الكاميرات ويتفاخرون به في المجالس.. وتظهر مجلات متخصصة في العرى ومجلات

متخصصة في الجنس.. وتتداول أقراص للنشوة ومخدرات لإطالة
اللذة.. وكل هذا يباع على الأرصفة .
والله من أسمائه .. أنه الصبور .

الشيخ محمد الغزالي

رحل عنارجل كان أمة.. هو الشيخ والإمام والفقيه الإنسان
محمد الغزالي.. وترك فراغا لا يستطيع أحد أن يملأه .
وكما تغيب الشمس وتأخذ الظلمة بجماع القلوب هكذا كان خبر
وفاته بالنسبة لي فقد كان أخا ووالدا ومعلما ودليلا إلى الخير..
وكان يحب الإسلام بهوى قلبه ويبكى لما يجرى على المسلمين من
ويلات كأنهم فلذات كبده .

وكان ودودا ، رفيقا ، وديعا ، خيرا.. ونورا في ليل هذا الزمان .
وبموته رفعت رحمة كانت تشملنا بحمايتها.. وغدونا أيتاما .
ومن قبل ذلك رحل عنا صوت مدو للحرية كنا نحبه ونجتمع
حوله هو خالد محمد خالد واشتد بنا ظلام الوحدة .
وجاءتنا الأخبار بصقيع تتجمد له الأطراف وظلم يلف العالم
ويخيم على كل أرض تعلو فيها همسة لا إله إلا الله .
وصوت الحادي يقول.. تجمعوا.. اتحدوا.. إلزموا الصف..
ونحن نتفرق.. ونتباعد.. ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ایمان و عمل



لقد وقعت إسرائيل في خطأ قاتل حينما ظنت أن السلام مع لبنان يمكن أن يأتي بالإكراه وبقنابل الطائرات.. وليس صحيحا أن ماتخشاه إسرائيل من لبنان وسوريا هو حزب الله.. وإنما إسرائيل تنظر إلى بعيد.. إلى حلمها بأن تحكم الشرق الأوسط اقتصاديا وتجاريا.. وهي تعلم تماما أن لبنان وسوريا هما أباطرة التجارة وملوك السوق وأن المنافسة أمامهما لن تكون سهلة وأن المهارات اللبنانية والسورية لن تنهزم أمام الذكاء اليهودي وأن اللبناني والسوري أشطر من اليهودي وأقرب إلى قلوب الإخوة العرب وهم يعلمون في الغرب أن بيروت هي الملجأ الآمن للثروات العربية المهاجرة.. ويعلمون أن بنوك بيروت وبورصة بيروت هي الوعاء المفضل الذي تصب فيه فوائض المال العربي وأمريكا لا تريد للمال العربي مقرا ولا مستقرا سوى بنوكها وإسرائيل تريد أن تهدم هذه الكعبة اللبنانية الجاذبة للمال والمسيطرة على التجارة

وتريد تخويف أصحاب رؤوس الأموال ومنعهم من الاقتراب من بيروت.. ولهذا تلجأ الى سلاحها الأخير.. محاولة حرق الأرض اللبنانية ودك البنية الأساسية للشعب اللبناني بالطائرات.. وهى بذلك قد أخطأت مرتين.. فهى قد زرعت الكراهية والعداوة والشر.. وهى ثانياً قد خسرت السلام إلى الأبد.. وأكثر من ذلك قد أعطت المثال لكل الجيران العرب الذين صدقوا السلام وأمنوا الى وعود إسرائيل بأنهم لن يحصدوا من هذه الصداقة الإسرائيلية إلا المر والعلقم.

ونسيت إسرائيل أن قنابلها التى تطارد أهل الجنوب اللبناني وتسوقهم أذلاء مشردين هى نفسها التى سوف تخلق فيهم البطل والمقاتل والفدائي الذى لن يعرف للسلام اسماً ولن يرى له معنى قبل أن يصرع هذا المسخ الكريه الذى اسمه.. إسرائيل.

نعم.. إن إسرائيل تصنع من العرب الودعاء المستسلمين أبطالا دون أن تدري.. وهى تؤكد فى وعيهم صيحة القرآن:

« خذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد » (٥ - التوبة).
« واقتلوهم حيث ثقتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم » (١٩١ - البقرة).

« قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » (١٤ - التوبة)

« وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة » (٣٦ - التوبة).
وإذا كنا لا نملك كدول وسائل هذا القتال المتكافئ الآن.. فإننا نملك تلك الوسائل كأفراد.. والعجز سوف يخلق الارهاب.. ولن تعرف إسرائيل طعم الأمان.. ولا طعم النوم الهنىء بعد اليوم.

وإسرائيل وقعت فى التناقض مع نفسها فهى قد خلقت الارهاب فى جميع خصومها من حيث أرادت السلام.. وهى قد حفزتهم إلى

الانتقام من حيث أرادت أن تحثهم على التنازل والتسامح والتفاهم.. وهى تمضى فى طريقها للتناقض مع النفس أكثر وأكثر.. وإذا كانت قد كسبت الى صفها حكام العالم بالمر وبالمصالح الانتخابية وبالرشاوى لبعض الوقت فإنها قد استفزت شعوب العالم إلى نفور وإلى اشمئزاز سوف يتراكم طول الوقت ثم ينفجر انفجارا غير محسوب.

والشعوب فى الغرب لها صوت أعلى من صوت شعوبنا.. ولها فعالية أكثر من فعالية شعوبنا.. لأن الديمقراطية عندهم لها حضور أكبر وفعل أكبر.. والمستقبل سوف يتحرك فى اتجاه مضاد لما ترسم له القيادات الصهيونية.

ولأن إسرائيل تدرك هذا كله. فإنها تريد أن تنتهى من الموضوع كله بسرعة.. وتخطط لنصر سريع يبدل التاريخ لصالحها وينشئ واقعا جديدا على الأرض يستحيل تغييره.. ولا بديل أمامها غير هذا التسريع للحوادث.. لأن امتداد الزمن ليس فى صالحها.. ولأنها تستطيع أن تخدع العالم بعض الوقت ولكنها لاتستطيع أن تخدعه طول الوقت فالمر السيء لا يلبث طويلا حتى يفتضح.. والرائحة النتنة لأفعالها لن تلبث حتى تغدو إحساسا عاما.

ولهذا أقول إن هذه التمثيلية لن تطول.
وسوف نفيق على حقيقة نسيناها جميعا اسمها.

العدو الإسرائيلي

إن كلمة العدو الإسرائيلي اختفت من لغة التخاطب الرسمى لجميع الدول العربية.. وكان هذا الاختفاء مثل دفن الرؤوس فى الرمال فالعدوان مستمر ولم يتوقف.. والقنابل تتساقط فى هذه اللحظة على رؤوس اللبنانيين فى الجنوب وفرقعات الرصاص تدوى

في القرى الفلسطينية وركام البيوت المهدومة ينهار وسط سحب الغبار وطوابير اللاجئين وقلول المشردين تجرى مرتاعة هنا وهناك.. وحصار التجويع مضروب على الأخوة.. إنها حرب معلنة.. ولا أحد ينطق بكلمة العدو الإسرائيلي.. ولا تظهر هذه الكلمة في بيان حكومي رسمي.. وإنما يتكلم الكل عن سلام وهمي ويتصافحون عبر أجهزة الاعلام في تكلف بغيض. اختفت كلمة الجهاد من القاموس.

ونفهم أن المخاطرة غير واردة في ظروف غير متكافئة.. والإقدام على حرب مع إسرائيل بدون استعداد وفي مواجهة تأييد أمريكي وغربي بل وروسي أيضا لهذا العدوان الإسرائيلي هو انتحار لا أحد ينصح به.. ولكن اصطناع الصداقة والتكلف الرسمي لحسن العلاقات هو أيضا شيء مبتذل غير مفهوم. وخداع للنفس مقيت. والتعمية على الخطر الإسرائيلي أمر غير مطلوب. وقبول السلام بشروط إسرائيلية لن يصنع سلاما.

كما أن الخضوع والاستسلام واستبعاد المواجهة تماما بحجة التنمية ليس عذرا فطائرة واحدة في غارة يمكنها أن تدمر البنية الأساسية في أي عاصمة وتنسف التنمية من أساسها وتعود بالمجتمع مائة سنة إلى الوراء وترفع الديون إلى مئات المليارات.. هكذا في ساعات.. وقد فعلتها إسرائيل في لبنان وبدون أن تعلن عليها لبنان حربا.

إن الخطر حقيقي.. والعداوة حقيقية.. وكما ذكرنا من قبل.. هي في توراة هؤلاء الناس وفي عقائدهم وفي دمائهم.. وإسرائيل دولة يهودية وليست دولة علمانية.. إنها «موعود» التوراة بالنسبة لهؤلاء الناس.

وعلى الحكومات العربية أن تنظر إلى الموضوع نظرة واقعية

فالمواجهة قادمة لامحالة.. ولا نملك أكثر من تأجيلها. ونظلم أنفسنا إذا كذبنا على أنفسنا.. ونضلل شعوبنا إذا أخفينا عنها تلك الأخطار.. والاستعداد لهذا اليوم واجب .

نفاوض.. نعم.. ولكن نستعد ونتسلح.. يد تصافح واليد الأخرى على الزناد كما كان يقول رابين.. ونتكلم عن السلام ونستعد للحرب كما يفعلون. وهو أمر مكلف. ولكن هذا قدرنا.

وإذا كان الله قد أراد لنا «ذات الشوكة» و(قرآننا يقول هذا) فلا مهرب.

ومصارحة الشعوب بالحقائق أفضل من تنويمها وتخديرها بالآمال.. ونجوع بعض الشيء ولا نتشرد وتنهدم علينا بيوتنا. وتطوير الدفاعات الأرضية وصواريخ أرض جو والصواريخ المحمولة على الكتف لمواجهة الطائرات المقاتلة الحديثة المزودة بأجهزة التشويش الرادارى هو أمر لا بد منه.. ويجب أن نبدأ فيه من اليوم.. بل من الآن.

إن تنويم الشعوب على هدهدة السلام الكاذب غلطة في حق جيلنا وفي حق الأجيال البريئة القادمة.

مطلوب صحة عسكرية

ولن نبدأ بقتال أحد.. ولا نريد قتال أحد.. ولكننا بنفس القدر لا نريد أن نؤخذ على غرة.. ولا نقبل باقتحام طائرة معتدية لحدودنا تخرج بعد ذلك من مجالنا الجوى سالمة.

والتسليح سوف يأخذ من لقمتنا.. ولكن هذا أفضل من أن يأخذ الأعداء من أرضنا وبيوتنا وشرقنا ومستقبلنا.

نريد إعلاما أكثر جدية وتلفزيونا أكثر صحة وصحافة أقوى نبضا في الدواهي التي تحيط بنا.

إن صداقة شيراك لم تنفع لبنان.. ولبنان الديمقراطية العلمانية
لم تجد عوناً من الغرب العلماني.. وهم جميعاً لم يعبأوا بنا.
نحن في عالم لا يحترم إلا القوة.. فلنكن أقوياء لا مستسلمين
ودعاء.

كفى استرخاء..

إن الاسترخاء قتل أرواحنا وأمات قلوبنا.
إن الطائرات المقاتلة الإسرائيلية تزار في سماء عاصمة عربية
حبيبة.. بينما تفرح في أجوائنا الطائرات الشراعية..
نقول جميعاً.. لا.. لهذا التطبيع.. لا نشترى ولا نتاجر مع قتلة..
ونعود إلى قرار المقاطعة.. ونقف معاً كلنا كأصحاب مصير واحد..
ونستعد للأسوأ.

وإن لم نستطع أن نفعل هذا.. فلنبتك على مستقبلنا فقد حكمنا
على أهلنا بالتشرد وعلى أبنائنا باليتم وعلى نساءنا بالامتهان وعلى
أرضنا بالضيق.

إن الزمن يجري. والموت أقرب إلى الكل من حبل الوريد..
والصدمات التي نلتقاها كل يوم تحيي الموتى فمابال الأحياء.
ونحن أحياء على ما أظن..
أليس كذلك...؟؟

وهذا العبث

وماذا يجري في أفغانستان.. ماذا يجري على هذا المسرح العبثي
العجيب...؟؟

المجاهدون الذين انتصروا على روسيا وقهروا الآلة العسكرية
الروسية العملاقة وحرروا بلدهم.. كيف انقلبوا على أنفسهم
ونكسوا على رؤوسهم.. وأخذوا يوجهون الرصاص إلى صدورهم
 ويفجرون القنابل في بيوتهم.

ماذا حدث...!!؟

من الواضح أن المال الأمريكي الذى أنفق على تجميع وتسليح تلك العصابة بدأ ينفق أخيرا وبسخاء لتفريقها وتمزيقها مزقا وشراذم.. والمحركون للأحداث اتجهت نيتهم إلى حرمان الأفغان من ثمار نصرهم وإلى أكثر من ذلك.. تصفيتهم.. وبأيديهم هم.

وكانت المهمة سهلة لأن روح القبيلة والتنازع على الغنائم وشهوة الدنيا غلبت على هؤلاء المجاهدين فأصبحت كل قيادة تقاتل من أجل مصالحها وأطماعها في الحكم.. وبذلك أصبح من السهل الإيقاع بها جميعا في مستنقع الصراع على السلطة.. وكان ذلك أفضل بالنسبة للمخرجين وراء الكواليس.. أن تتمزق الرؤية الإسلامية بأيدي المسلمين أنفسهم.. بأيدي حكمتيار وربانى وسياف وشاه مسعود.. حتى لا تبقى بطولة ولا أبطال.. ولا مزاعم بأن الإسلام كان له فضل في شىء.. أو أنه يصلح لأى شىء.

وهكذا ارتدت شوكة هؤلاء المقاتلين وبالا عليهم.. ورأيناهم يقاتلون بعضهم بعضا وبنفس الشراسة ورأينا ذلك المسرح العبثى العجيب الذى لا ينفذ إلا ليبدأ.

واستمر هذا الاستنزاف سنوات بدون جدوى.. حتى خارت قوى الجميع وبدأ يغلب عليهم صوت العقل.. وبدأوا يتفاوضون. ولكن صحوة العقل كانت غير مطلوبة.. بل كان المطلوب هو التصفية الكاملة لهذا الدين والمقاتلين في سبيله.

واتجه المال الأمريكي بمعونة الحليف الباكستانى إلى تبني فريق يشعل الجنون من جديد هم «الطالبان» وهم طلبة الشريعة الذين يقولون أنهم وحدهم حملة لواء الأصولية الإسلامية.

وكان أمرا عجيبا أن يدخل هذا الجيش من الفقراء الحرب بين يوم وليلة مسلحا بالمدافع والدبابات وأكثر من عشرين طائرة

ولم يدرك المشاهد.. أن وراء هذه المسرحية العبثية إخراجا متقنا وأموالا تغدق وعقولا تخطط للتضليل والتشويه.. وأن ما يحدث في أفغانستان لم يكن أمرا تلقائيا.. وإنما كان ذكاء شريرا يهدف الى بعيد.

لقد اختاروا كتيبة من الأولاد الجهلة ووضعوا في أيديها الكلاشنكوف والقنابل والمتفجرات وصنعوا منها إعلانا مجانيا عن الإسلام كما أرادوا أن يظهره للعالم. وغاب عن عقول هؤلاء الصغار الذين رفضوا التليفزيون لأنه اختراع الكفرة أنهم قد عانقوا الكلاشنكوف والمورتار رغم أنها هي الأخرى اختراعات الكفرة.. وأنهم ناقضوا أنفسهم.. وماكانوا ليفتوا فيما لايفهمون.

ولكنها مسرحية عبثية تنفق على إخراجها الملايين بل المليارات. وهم ينفقون بكل هذا السخاء ليؤلبوا العالم على كل ما هو إسلامي.. وليشعلوا المعارك والحروب والنزاعات في كل مكان ولوقتل فيها الألوف وسالت الدماء.. وحفرت القبور الجماعية.. وانهار اقتصاد الشعوب.

والذي يشك في كلامي.. عليه أن يجيب على هذا السؤال البسيط: كيف امتلكت كتائب الطالبان (وهم طلبة الشريعة الفقراء) بين يوم وليلة المدافع والدبابات والطائرات والصواريخ والذخائر؟؟!! كيف يستمر الفقراء الحفاة ثلاث سنوات في حرب بالأسلحة المتطورة والدبابات والطائرات.. دون أن يكون هناك ممول يمد هذه النار بالوقود؟

من أين لهم بهذا المدد.. ومن أين لهم بهذا المال؟ إن الدول لاتستطيع بهذه السهولة أن تحصل على مثل تلك الأسلحة. إنها أموال هائلة تتدفق من خارج أفغانستان لإشعال النار كلما خبت.

روسيا تدفع بالأسلحة لتنتقم لما أصابها من عار الهزيمة على يد الأفغان.. والمال الأمريكي يتدفق.. والمكر الصهيوني الذى يريد أن يكسر شوكة الإسلام فى كل مكان.. والخوف القديم من الإسلام الذى وصل إلى بوابة أوروبا وأسقط أمبراطورية الروم والفرس.. وأحقاد ألف عام.. وصوت نيكسون القادم من القبر.. فرغنا من الشيوعية ولم يبق لنا عدو سوى الإسلام.

ولقد رأينا فى بلدنا أموالا مماثلة تتدفق من الخارج لعمليات تخريب وإرهاب تحت مزايع مشابهة وبدعوى تنفيذ أحكام الله وشرع الله فى الأرض يتبناها شباب جاهل بدينه لا يعرف من القرآن إلا آية واحدة «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» وفى صيغة أخرى هم الظالمون.. وفى صيغة ثالثة.. هم الفاسقون.. وهى آيات نزلت فى قوم من أهل الكتاب يحرفون الآيات ويقولون على الله ما لم يقل ويكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هو من عند الله.. ومع ذلك هم حملوا تلك الآيات على الكل وراحوا يكفرون بها الكل.. من آمن ومن لم يؤمن.. ونصبوا أنفسهم قضاة على الناس يحكمون بالإعدام عند أى شبهة.. وأكثرهم أولاد ليس عندهم فقه ولا علم ولكن عندهم تكليف بالقتل.. ومن ورائهم عصابات مأجورة.. وهم لا يختلفون عن ذلك الفتى من « الطالبان » الذى يقول إن الموسيقى حرام وإن كل ما عدا طبول الحرب كفر.

وهؤلاء الأولاد لا يعبرون عن الإسلام ولا يعرفونه وإنما يعبرون عن الذين استأجروهم وكلفوهم ومولوهم.. يعبرون عن أعداء الإسلام الحاقدين الذين لا يريدون بالإسلام إلا الزوال من الأرض.

والإسلام غير هذا الهراء الذى يرددونه.. وهو دين رحمة ودين

عفو ودين مغفرة ودين يوسع على الناس ولا يضيق عليهم عيشتهم وهو دين علم ودين تقدم ودين حضارة.. والله يقول في حديث قدسى.. لو لم تذنّبوا لأتيت بمن يذنبون ويستغفرون فأغفر لهم.. ويقول للمذنب.. لو أتيتني بقراب الأرض خطايا لا تشرّك بي شيئاً لأتيتك بقراب الأرض مغفرة.. ويقول في كتابه الكريم.. «قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله.. إن الله يغفر الذنوب جميعاً».. «فأنيبوا إلى ربكم».. وهو يفرح بذلك العبد المنيب الأبواب التائب فرحة البدوى بناقته الضالة يعثر عليها فى الفلاة..

وهو دين علم.. أول ما نزل من آياته.. «اقرأ» والله يقول فى قرآنه أنه يرفع الذين أوتوا العلم درجات..

والله عفو كريم يلتمس لنا الحسنة ليحوى بها السيئة فيعفو عن الخاطئة التى أطعمت قطة وعن المذنب الذى سقى كلباً.. ويدخل الذين بكوا من خشيته الى الجنة.

ورحمة الله وسعت كل شىء.. وهو يقول جل من قائل.. «ورحمتى وسعت كل شىء»..

وذلك هو الإسلام ورب الإسلام.

ولكن للإسلام أعداء يريدون طمس هذا الوجه المضى وإخفاء هذه المبادئ الرفيعة وتقديم الإسلام من خلال أيد مجرمة تقطر دماً وعقول مغلقة تقطر غباء وهم ينفقون فى سبيل ذلك كل غال وثمين..

مليارات تنفق بسفاهة من أجل هذا الهدف..

وصدق الله العظيم.

«فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون»

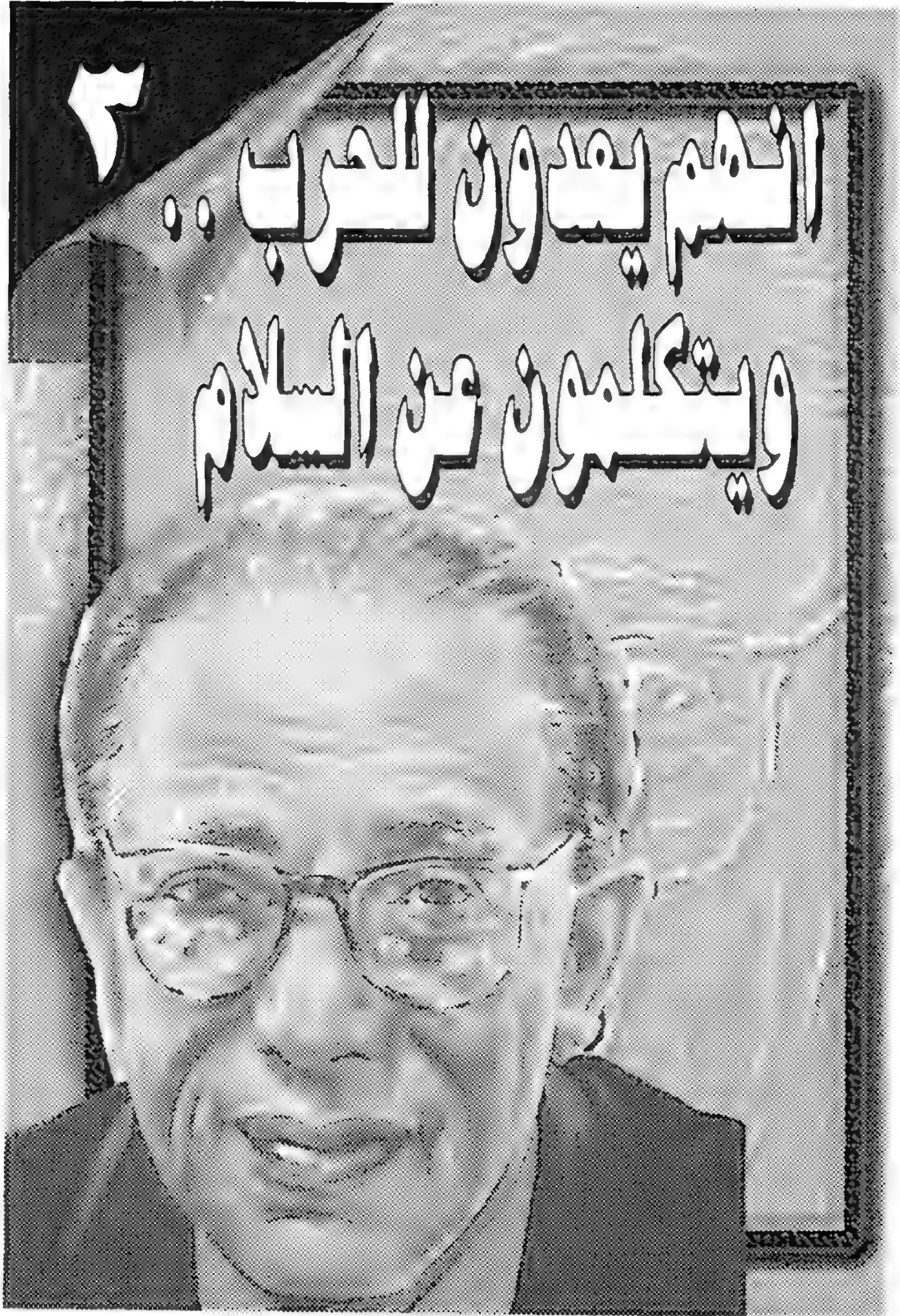
(٢٦ - الأنفال).

هكذا تقول الآية وكأنما أنزلها الله لأيامنا هذه..
وكانها تخاطبنا.
«والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون»
(٢١ - يوسف)
وأكثرهم بالفعل لا يعلمون.

٦

الشمعدون العرب ..

ويكلمون عن السلام



ما يجب أن نفهمه ونعيه تماما أننا لسنا مقبلون على سلام مع إسرائيل وإنما نحن مقبلون على مواجهة.. فالواقع الذى نراه يخالف الأحلام التى تفرقنا فيها شعارات السلام.. وما يحدث فى إسرائيل يخالف التصريحات التى تخرج على لسان ساستها.. وسلام الرعب الذى تبثه إسرائيل عن طريق ترسانتها النووية وتحالفاتها الدفاعية مع تركيا لحصار المنطقة واندفاعها المستمر نحو المزيد من التسلح ونبرة الاحتشاد والتهديد والاستنفار ووضع الاستعداد الذى تتخذه طوال الوقت كأنما تقف على أطراف أصابعها كل هذا يثير فى المواطن المصرى حالة توتر مستمر ورفض لأى ذكر لتطبيع وأى تقبل ومعايشة.

ووضوح هذه الرؤية فى هذه المرحلة التاريخية مطلوب.. حتى يأتى الفعل السياسى مناسباً للواقع.. وليس تطميناً وتهذئة بينما البركان يغلى من تحتنا.

والإعلام السليم والمثمر هو الإعلام الذى يعكس الواقع ولا يغرق فى الأحلام ولا يغنى مع الأمانى والشعارات.. ولا يرقص فى محافل من الطبل والزمر ومن تحته براميل البارود..

والترويح مقبول ومرغوب والترفيه وارد دائما ولكن ليس لدرجة الاسترخاء والنوم فى العسل..

وأمام ما تأتينا به الأخبار من تهديدات نقلا عن وكالة رويتر.. وما تقوله منظمات يهودية مثل «كاهان شاي» وغيرها فى نشرات متكررة.. حياة المسلمين فى أيدينا أينما كانوا.. ونحن نحذركم أيها المسلمون.. إن حياتكم فى أيدينا مثل حياة الشاه بين يدي الجزار.. وستلقون حتفكم على أيدينا..

كل هذا الحقد والهوس فى خلفية المشهد التفاوضى الذى يتصافح فيه الأطراف ويتبادلون البسمات الباهتة.. بينما الدماء تغطى وجوه الأبرياء فى قانا.. والقنابل تنفجر فى المرافق الحيوية فى قلب بيروت..

هذه الصورة يجب أن تصل الى المواطن بكل مافيها من أبيض وأسود وأضواء وظلال دون تجميل ودون أن نضع لها الأطر التى تخفف منها..

هؤلاء الناس قتلوا رابين لأنه لم يكن عدوانيا بما فيه الكفاية.. وهو الذى اشتهر بتكسير عظام أطفال الحجارة.. وهم أنفسهم الذين قتلوا المصلين الركع السجود فى الحرم الإبراهيمي.. وساعدتهم الحكومة فى إقامة ضريح ومزار للقاتل الجبان باروخ جولد شتين..

إننا نواجه روحا عدوانية يشجعها ويساندها جبروت أمريكى وتأييد أوروبى وعالم يتفرج فى سلبية عجيبة..

ولا توجد مبررات لأى تخاذل.. فالمواجهة قادمة.. وعلينا أن

نبني سياساتنا واقتصادنا وتحالفاتنا وعلاقاتنا وارتباطاتنا على أسوأ تلك الاحتمالات.

وعلينا أن نستعد.. ولانضع كل احتياطاتنا في سلة التنمية.. فغارات ليلة واحدة يمكن أن تعود بتلك التنمية مائة سنة الى الوراء.. وعليها خسائر بمئات المليارات..

علينا أن نخصص جانباً من دخلنا للدفاع والله موجود وقادر وسوف ينصرنا.. ولكن علينا أولاً أن ننصره وننصر أنفسنا..

والله يعلمنا في آياته أنه يؤيد رجاله المختارين بالأسباب وينصرهم بالأسباب .. ويقول عن ذى القرنين.. ﴿ إِنَّا مَكْنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيحًا فَاتَّبِعْ سَبِيحًا ﴾

(٨٤ - الكهف)

وقد جاءه التمكين بإيتاء الأسباب ولم يأت به «بكن فيكون» والله قادر على ذلك.. وقادر على النصر بالأسباب وبدونها.. ولكن الله يعلمنا ويلفت نظرنا إلى أهمية تحصيل الأسباب.

والغرب سبقنا بالتفوق علينا في تحصيل الأسباب.. وما الترسانات النووية والميكروبية والكيميائية إلا أسباب مكنه الله فيها فأسرف في استخدامها وجاوز الحد وبلغ غاية الفجور والاستخفاف.. والله يمد لهؤلاء الناس ليزدادوا إثماً.. وليحق عليهم القول وليحق عليهم العقاب.

وتلك سنن يعلمها من يقرأ التاريخ.. ومن يقرأ آيات الله في الأقوام الغابرة ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ .

القرآن يحضنا على السياحة والتجوال ومشاهدة آثار الأمم السابقة.

وهى سياحة غير السياحة الفندقية اللاهية التى نعرفها.. إنها السير والنظر والتأمل واستقراء التاريخ واستحضار العبرة من الأقوام الذين بادوا.. ولماذا بادوا.. وكيف بادوا.. وبين ظهرانينا جبابرة آخرون سوف يلحق بهم نفس المصير وسوف يبيدوا حينما يأتى ميقاتهم وتتراكم مظالمهم وسيغدون آثارا وأطلالا.

فهل يعتبر ظالمو اليوم بما حدث لأشياعهم بالأمس؟! لا أظن.. فإن حجاب الغفلة وبهرج الدنيا ينسدل على عقول الجميع والكل يعيش فى غيبوبة الأنا. وصفقة اليوم.. وسهرة هذا المساء.. وكيف أسبق غيرى إلى الغنيمة.. وكيف أزيح الآخر.. وكيف أدوس عليه قبل أن يدوسنى.. ومنجل الموت يحصد الأرواح ولا تلاحظ الذين يتساقطون أمامنا فى الطابور. وتنسى أن دورنا قادم. والكل ينسى.. !!

ومشكلة الكل منذ آدم.. أنه ينسى..!!

أنواع أخرى من الحرب

والكثير من الذين يكتبون عن المواجهة القادمة بيننا وبين إسرائيل يستبعدون أن تلجأ إسرائيل إلى الصدام العسكرى وإلى القتال الجهير ويقولون بأنواع أخرى من الحرب.. مثل حرب التفتيت وإثارة الطوائف بعضها على بعض وحرب الإفساد ونشر الفتن وحرب الاقتصاد والإفقار والتجويع.

والمثل الذى يسوقونه هو ما فعلته المخابرات الأمريكية فى أفغانستان.. شراء الذمم وإثارة القياثل بعضها على بعض وضرب القيادات بعضها ببعض.. وتدمير كابول بأيدى أهلها وتفتيت

الجبهة الواحدة إلى عدة جبهات تقاتل بعضها بعضا وتفتنى بعضها بعضا.

ونفس الشيء تكرر في القوميات الإسلامية التي حاولت الاستقلال بعد انهيار الاتحاد السوفيتى.. اذربيجان.. وطاجيكستان.. وكازاخستان.. وغيرها.

ونفس الشيء حدث في كشمير وفي نيجيريا وفي السودان.
ونفس الشيء حدث في الصومال.. ومازالوا يدفعون بالمليشيات المسلحة هناك..

ونفس الشيء حدث في تفتيت يوغوسلافيا وتقسيمها بين الصرب والكروات والمسلمين.
والمسلسل مستمر..

وما يقولونه يحدث الآن بالفعل من حولنا.. وهى حروب أسوأ من الصدام العسكرى الصريح والقتال المعلن والجهير.. وإسرائيل تباشر هذا اللون من الحروب منذ ولدت ومنذ قامت على أرض فلسطين إلى اليوم.

ولا تنفرد الأيدى الإسرائيلية بتلك العمليات القذرة وإنما تشارك فيها بالمال وبالخبرة وبالسلح وبالجواسيس.. الحكومة الأمريكية بكل ثقلها.. وانجلترا وبعض دول أوروبا.

والمصالح هى الحافز والدافع لهذه العصابة.
والشرق الأوسط بكنوز الطاقة فيه وخاماته وثرواته وشعبه المتخلفة هو مطمع الكل وهدف الكل.

ولا أظن أننا اختلفنا كثيرا.. فما يحدث حسب كلامهم هو بالفعل مواجهة وليس سلاما.. بل هو أسوأ أنواع المواجهة.. فهو تفتيت وتخريب وإفقار تحت مظلة اسمها الصداقة.. وهو نوع من الحرب الخبيثة التى لا تسمح لنا بالدفاع ولا تفتح لنا بابا إلى خلاص.

وأصحابنا ولاشك يرسمون لنا صورة أكثر خطورة.
وهي صورة أدعى إلى رفض هذا السلام الكاذب.. والتعامل مع
ما يحدث بصيغ أخرى أكثر جدية.
إن الطائرات الإسرائيلية تضرب جزيرة حنيش والقوات الأرضية
تحتلها بهدف السلام.. وإسرائيل تضرب الجنوب اللبناني وبيروت
بالصواريخ والقنابل لمدة ستة عشر يوماً بهدف إحلال السلام..
وعلى سوريا أن تعلن رغم هذا العدوان أنها متمسكة بالسلام وأنها
تسعى إلى السلام.. وعلى كل العواصم العربية أن تجدد تعهداتها
بالسلام وتؤكد تمسكها بالسلام.. وينشط وارين كريستوفر في
حركة مكوكية كلما حدث عدوان إسرائيلي ليؤكد دور أمريكا في
حفظ السلام وحرص أمريكا على السلام وليأخذ تعهدات من
جميع الأطراف بالاستمرار في السلام والـ... PEACE PROCESS.
ورغم أن هذه الصورة الكاريكاتورية لا يصدقها طفل في
روضة أطفال فإن علينا أن نصدقها.. وعلى قياداتنا أن نتصرف
على وفاقها.. وأن تستمر فيها.
وعلى هذا الأساس تكون أي رصاصة نطلقها لمقاومة الاحتلال
هي عدوان وتهديد بحرب شاملة بينما يكون قتلهم للمئات
وتشريدهم للألوف ونسفهم للبيوت وتدميرهم للمدن هو إحلال
السلام.. وعلينا أن نجدد العهد والبيعة بهذا السلام الكاريكاتوري
كل يوم.. حتى لاتنقطع عنا المعونات ولا تتحول عنا البركات.
وقد جاء الوقت لنتوقف ونعيد حساباتنا.. فرغم كل المخاطر
فإن أي معونة لاتساوى أن نبيع مستقبلنا.
ولاشك أن علاج الأمر يحتاج إلى استراتيجية مختلفة غير التي
نسير فيها ويسير فيها كل عرب المنطقة.
إن الضامن الوحيد لأمن المنطقة هي أمريكا.. وأمريكا ليست

معنا وإنما هي قلبا وقالبا ومصلحة واستراتيجية مع إسرائيل وإسرائيل هي الشرطي الأمين الذي تستعمله أمريكا للحفاظ على مصالحها الحيوية وعلى ربط المنطقة بالمشيئة الأمريكية. والمواجهة الحقيقية ليست مع إسرائيل بل هي للأسف الشديد مع أمريكا والغرب الذي أجمع أمره على تكسيح الدول الإسلامية والنزول بدرك الدول العربية إلى حضيض المعونات والتسول والحاجة المستمرة.. وما إسرائيل إلا مقلب وقفاز وأداة لتحقيق هذا الهدف.

والحل أن تتحرك أوروبا من موقف التبعية المطلقة لأمريكا في سياسة الشرق الأوسط إلى موقف أكثر عدالة.. وأن تتحرك الصين بثقلها من موقف الصمت والحياد نحو ما يجرى إلى موقف أكثر تعاطفا.. وأن يصبح للدول العربية والإسلامية تكتل وموقف من عملية تهميشها وإذابتها وإفنائها.. وأن تتحول مصر إلى قوة اقتصادية مستغنية عن المعونات وقادرة على المناورة.. وأن يحدث في الظروف الخارجية ما يساعد على هذا كله..

وعجلة التاريخ دوارة.. وليس في طبع الزمان أن تدوم القوة لأحد والمهم أن تكون لنا أعين مفتوحة ونعرف متى نتحرك وكيف نتحرك والله موجود وهو لم يكن أبدا مع الظالمين إلا بقدر فتنتهم وامتحانهم وما لانملكه اليوم سوف نملكه غدا.

والصبر مطلوب

والإيمان قبل الصبر

وعلى كل مواطن أن يبدأ بسياسة نفسه إلى الأفضل قبل أن يتوقع أن يتحول كل شيء إلى الأفضل.

هذا هو اجتهادنا للخروج من الأزمة ولكن إرادة الله تعالى على هذا كله وهو ليس في حاجة إلى ظروف لأنه هو الذي يصنعها وحينما يريد فعناصر الكون كله مجندة لمشيئته.. ونسأل الله العون.

الرياء العظيم

الغرب صاحب التاريخ الدامى فى استعمار القارة الافريقية والقارة الآسيوية والقارة الأمريكية.. وصاحب السجل الأسود فى الحروب والمذابح والمجازر (إبادة ثلاثة ملايين هندى أحمر فى أمريكا وخطف ١٥ مليون أفريقى وترحيلهم عبر البحر للعمل كعبيد فى الحقول والمصانع) وقام القراصنة البريطانىون وجيش الاستعمار البريطانى بخطف مثل هذا العدد للبيع فى أسواق النخاسة وللعمل فى مزارع اللوردات فى بريطانيا العظمى التى لاتغيب عنها الشمس..

وفى الهند وفيتنام وكمبوديا كان لفرنسا وانجلترا سجل دموى آخر.

وفى الصين كانت هناك حرب الأفيون التى أعلنتها انجلترا لتحطيم المقاومة الصينية بنشر المخدرات بين الشعب الصينى.. مسلسل إجرامى طويل حكاة لنا التاريخ.

واليوم نفس الأيدى الملوثة رأيناها تؤازر الصرب بالمال والسلاح والتأييد السياسى فى حرب البوسنة التى أبادت مائتى ألف مسلم وشردت ثلاثة ملايين لاجئ.. والمقابر الجماعية باقية لتشهد على ماجرى.

وهذا هو الغرب صاحب حقوق الإنسان وصاحب عصر النهضة وصاحب عصر التنوير.. يطالعنا فى هذه الأيام بأخبار طريفة ومواقف عجيبة.. تثير الابتسام.

إصدار حكم بغرامة مائة ألف مارك على مواطن لأنه رفس كلبا.. ياسلام.. وطائرة أمريكية تقطع رحلتها وتعود إلى نيويورك لأن هناك قطعة منسية فى قاعات شحن البضائع تعاني من البرد.. ياعينى على العواطف الرقيقة!!

وحملة شديدة على استعمال حشرات حية وفئران وسحالي في
تجارب علمية باعتبارها قسوة ووحشية لا تليق.. يا حبة قلبي..
فعلا كلام ما يصحش..
وفي نفس الوقت وفي نفس اللحظة تضرب إسرائيل بقنابل
الطائرات اللاجئيين الهاربين في قانا الذين يحتمون في مخيم الأمم
المتحدة ويقف العالم كله معها.. ويتكلم جون ميجور وكلنتون
وكول ليبروا لإسرائيل ما فعلت..
ونحن وحوش لأننا نأكل لحوم الأضاحي في العيد ونذبح
الدجاج والأرانب هكذا تقول الرقيقة.. بريجيت باردو.. وجماعات
حقوق الحيوان..
يا الله.. ياله.. من رياء عظيم.

٤

لقد تجاوز الظالمون المدى



مضى ياسر عرفات الى أبعد مدى في إرضاء أمريكا وإسرائيل باتهامه إيران في بيان صريح بأنها هي التي أصدرت الأمر بتنفيذ العمليات الانتحارية الأخيرة.. وهو كلام يثير أكثر من سؤال.. فإيران لا تملك إصدار الأمر بالانتحار الى أربعة من الشباب الفلسطينيين فيمضى الأربعة إلى قتل أنفسهم هكذا في بساطة بمجرد الأمر الإيراني كما لو كانت الهوية الفلسطينية قد فقدت وأصبحت لا وجود لها.. كما أن عرفات لا يملك دليلا على تلك المزاعم بعد أن أصبح الأربعة في رحاب الله وقد تمزقوا إلى شظايا..

والواضح أنها رغبة أمريكية يرددها عرفات.. فقد أصبحت السياسة الأمريكية الآن هي حصار إيران وليبيا وسوريا والعراق بالاتهامات ودمغ كل الجماعات الإسلامية بالإرهاب وتعليق تهمة الإرهاب في رقبة كل ما هو إسلامي.. وعناوين الصحف الأمريكية

ومانشئات افتتاحياتها تشهد بذلك.. وتصريحات رجال الكونجرس ترددها.

وهى خدمة تقدمها أمريكا لإسرائيل إضافة الى أكداش الأسلحة ومليارات الدولارات والتأييد المعنوى الجهرى بالحق وبالباطل والفيتو السريع المبادر لإجهاض أى اعتراض.

ولا غرابة فى أن تدافع أمريكا عن إسرائيل فإسرائيل ولاية أمريكية تعمل للمصالح الأمريكية فى المنطقة ولكن أن يسبح عرفات فى هذه المياه الإسرائيلية ويتطوع باتهام دولة إسلامية لصالح الطرف الإسرائيلى الأمريكى.. هى مبالغة.. لن يكسب بها ود اليهود ولا تصفيق العرب.. وانما سوف يخسر نفسه.

والسياسة الصهيونية سياسة بالغة الدهاء وهى تتقن فن مسح البطولات ومحو تاريخ الرجال.

وسوف يوافقنى عرفات على أن هناك كلاماً كثيراً عن السلام وطبول تدق بالسلام ورايات ترفع للسلام ولكن لا يوجد سلام.. وانما قنابل تنزل على الجنوب اللبناى واستيلاء على الأرض وبناء للمستوطنات واغتصاب للقدس ونسف للبيوت وشن للغارات على الجيران وحرث للأرض الفلسطينية وتمهيداً لمواجهة غير متكافئة مع أسلحة إسرائيلية ساحقة ماحقة فى مواجهة فلسطينية مفككة تضرب بعضها بعضاً.

ورغم كل الكلام الناعم والوعود الصابونية الملمس فالمستقبل دموى كما كان الماضى دموى..

ولا يقول بغير ذلك إلا رجل سانج اختار أن يطمئن نفسه.

والحقيقة التى لا شك فيها ان الاسلام نفسه هو العقبة الحقيقية أمام الهيمنة الاسرائيلية فى المنطقة.. واسرائيل تحاول أن تلتف حول القضية.. فتحاول أن تصبغ المنطقة بالصبغة العلمانية

الانحلالاية وتحاول أن تلتف على الاسلام بتفكيك المسلمين أنفسهم.. تفكيك وحدتهم وانتزاع جذورهم واتهام تراثهم ومغالبة ثقافتهم بثقافات أخرى منافسة.. وكل هذا يحدث الآن تحت مسميات بريئة.. مثل ثقافة السلام وفنون السلام واقتصاد السلام وحوار السلام.

والتطبيع هو أدواتها الوحيدة ووسيلتها.

وفي سوريا ومصر والمملكة العربية السعودية لا أحد يريد تطبيعا مع إسرائيل ولبنان بعد ست عشرة سنة من الحرب الأهلية (التي أدرك اللبنانيون أن إسرائيل كانت وراءها) لا أحد في لبنان يريد تطبيعا مع إسرائيل.. ولا أحد يطمئن الى إسرائيل.

والكنيسة المصرية ضد ما تصنعه إسرائيل في القدس..

والشعوب في واد.. والحكومات في واد.. وأكثر مانشتات الصحف مجرد مهدئات.

والسلام الذي يتكلم عنه الساسة هو مجرد قشرة تخفى تحتها رفضا حقيقيا للتغلغل الاسرائيلي في المنطقة..

والمشكلة أن القهر وحده لن يستطيع أن يغير قلوب الناس.. واسرائيل لن تستطيع الدخول الى قلوب الناس بقرار وزارى من أصدقائها.. والحرب حتى الحرب المنتصرة لن تستطيع أن تبذل الكراهية حبا ولا الرفض قبولا.. ولا توجد حلول سحرية في الأفق.

ورغم الترسانة الذرية والتسليح الأمريكى والمليارات التى تتدفق من المراكز الصهيونية فاسرائيل تحلم بالمستحيل.. وإذا هيمنت على الأرض لن تستطيع الهيمنة على الناس وإذا قتلت رجلا سوف يولد عشرة يحملون ثأره.

واسرائيل سوف تخسر معركتها مع الزمن..

ولقد قال القرآن وقالت التوراة وقالت الأناجيل.. إن العلو
الاسرائيلي سوف ينتهى الى دمار.. وهو سطر واحد.. ولكن فيه
اختصار للتاريخ القادم كله.
وليس كلام الله ككلام الصحف.. فلا تبديل لكلمات الله.. وهناك
ألف مليون يؤمنون بتلك الكلمات.. وعلى اسرائيل أن تقتلع إيمانهم
قبل أن يهدأ لها بال.
وأعتقد أنها مهمة صعبة.
ولو قدر لها أن تقتلع ايمان الكل وبقي واحد.. فسوف يقيم الله
الناموس على يديه.. فاسرائيل قامت لتزول.. وهذا قدرها..
وكل ما عدا ذلك حراثة في بحر.

ضيافة

طلعت الشمس وتبسم النوار وتفتحت البراعم وسالت حمرة
الورد على خدود البستان وزقزقت العصافير ورقصت النسائم
الحريرية مع أعواد الأغصان وجاء صباح جديد ولید.. ورغم هذه
الاحتفالية الجميلة المبهجة فالأرض تسيل دما.
لماذا يعتدى الواحد منا على أرض الآخر.. لماذا يغتصب ما في
يده.. لماذا يقتل الناس بعضهم بعضا..
إن الأرض أرض الله والخيرات خيراته.. والخلق كلهم في ضيافة
الكريم الذى خلقهم لا يملك أحد منهم شيئا ولا يستطيع أحد أن
يدعى أنه مالك لأى شىء.

والذين وضعوا أيديهم على قيراط أرض سوف يتخلون عنه
ويرحلون رغم أنوفهم.. فلامالك هنا سوى الله.. وكل الخلق
ضيوف الرحمن لبرهة تطول أو تقصر.. أتى بهم خالقهم عرايا

ويعودون إليه عرايا لا يملكون شيئا إلا عملهم.
إنها ضيافة وليست إقامة.. ودار عبور وليست دار خلود..
مجرد كوبرى والكل مسافر مرتحل فى حالة مرور وعبور..
مجرد عبور.

والمسافر لا يحتاج الا متاعا قليلا بسيطا هو متاع المسافر.. وهو
يزرع خيمة أو يبنى كوخا مؤقتا ويستعمل كراسى وموائد من
القش.

ولكن الكل الآن يبنى عمارات وأبراجا وناطحات سحاب ويمد
فى الأرض جذور الخرسانة والحديد ويلطخ الحدائق بالأسمنت..
ويسكن فيها تياها فرحا بوهم البقاء الأزلى والخلود فى الأرض.

وهو ينفق الملايين على الزخرفة والتوشية بالذهب ويصنع
معارض الرخام ويرفع أعمدة المرمر ثم يقتل جاره ليستولى على
أرضه وأملاكه ليتوسع ويسرق كل ما تمتد إليه يده ويختلس
ويبتز ويزور ويزيف ليضاعف أملاكه.. وينسى أنها ضيافة..
وليست إقامة.. وأنه مسافر ومرتحل.. وينسى أنه حمل جثة أبيه
وجده إلى القبر من قبل وأنه لاحق بهما لامحالة.. وأنه لا يوجد بشر
واحد خلد فى الأرض.

إنها حالة من السفاهة العامة والغفلة العامة.

وصدق الله العظيم إذ يقول:

«ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما»

النسيان والغفلة وضعف العزم هى الصفات العامة فى كل
البشر وبنو اسرائيل أكثر السلالات البشرية غفلة ونسيانا
وجحسودا وتكبيرا وحقدًا وعنادًا.. وحينما أسكنهم الله فى أرض
الميعاد ظنوا أنها لهم حقا أبديا وملكية أزلية.. فعصوا وأفسدوا

وطغوا فأخرجهم الله من جنتهم ولعنهم وشنتهم وقطعهم في الأرض أمما. وضرب عليهم الذلة والمسكنة «الا بحبل من الله وحبل من الناس».

وبهذا الحبل من الله ومن الناس (أمريكا وحلفائها) تطاولوا وطفخوا وتكبروا وعادوا الى إفسادهم وسيعاود الله تأديبهم وطردهم تذكيرا لهم ولغيرهم.. بأن الحياة في الأرض أرادها الله ضيافة وعبورا وسفرا وترحالا وليس بقاء وتملكا وتحكما في رقاب العباد.. إنها ضيافة وحسب..

ونحن جميعا في قطار سياحي ونزهة حظنا الوحيد هي تلك النظرة والفرجة من نوافذ عيوننا ومن عربات القطار المسرع بنا إلى الموت.. نتفرج على الدنيا ونعتبر ونمتحن ونبتلى الى يوم حساب لامفر منه.

والذين غرهم من بنى اسرائيل وضع اليد على أملاك الغير والعزة بالتأييد الأمريكى الذى فازوا به بالتحايل على الناهبين والتسلل الى مقاعد صنع القرار فى الحكومات المتوالية.. لن تنفعهم تلك العزة ولا ذلك التأييد فلن يدوم لهم شىء فى تلك العجلة الدوارة التى اسمها الدنيا.. التى يداولها الله بين الناس والتى لايدوم فيها العز لأحد.

والله يخفى ليهود اليوم نهاية لن تقل رعبا عن يهود الأمس.. ويقول لهم

«وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا» (٨ - الإسراء) .

إن عدتم إلى الله وإلى الملة الحسنی عدنا عن تعذيبكم وعن تشريدكم.. وإن عدتم إلى العدوان عدنا بكم إلى التشريد والهوان.. والرد تسارع به الطائرات الاسرائيلية والمدفعية الثقيلة التى تلقى

بالمئات من قذائفها على الجنوب اللبناني.. كعربون تجدد به عهود السلام والوئام.

وهكذا كانت دائما عهودهم ومواثيقهم.

العماليق

نحن الآن في عصر العملاقة والعماليق.

العملاقة في العلم التي أدت إلى ظهور دول تملك القنابل الذرية والهيدروجينية التي تستطيع أن تمحو بها الحياة وتقنى الشعوب وتدمر البيئة.. وفي الجانب الآخر دول لا تملك القوات ولا تجد المياه النظيفة.. وفي تلك العملاقة الغاشمة لون من الإرهاب الدولي يتضاءل أمامه أى إرهاب من أى تنظيمات أو أفراد أو جماعات.

وهؤلاء الذين امتلكوا تلك الوسائل لا يعلمون ان الله هو الذى ملكهم.. وانه هو الذى آتاهم العلم.. وهم مثل قارون الذى قال عن ثرائه.. انما أوتيته على علم عندى .. فخسف الله به وبخزائنه الأرض.

وكان هذا شأن الله أيضا فى تعامله مع عماليق الماضى.. قوم ثمود الذين كانوا ينحتون من الجبال بيوتا فارهين.. وقوم عاد الذين قال لهم ربهم.

«وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين» (١٢٩ - ١٣٠ - الشعراء) .

وقال لهم محذرا:

«واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون» (١٣٢ - الشعراء) .

فما وسائل القوة وما العلم الذى حصلوه إلا بمدد منه وحده سبحانه الذى علم الإنسان ما لم يعلم.

وقال في سورة الزخرف:

«فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين»

(٨ - الزخرف) .

« وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا»

(٣٦ - ق) .

إن الإهلاك والاستئصال هو سنة الله في مثل هؤلاء.. الذين مضوا والذين غبروا.. والذين يتألهون بقوتهم مثل الدول التي بين ظهرانينا.. (وروسيا وما جرى عليها مثال قريب).

وما كلام الله إلا لعموم التذكرة فهو الذى يعطى وهو الذى يسلب لإعادة التوازن إذا اختلت المعايير وتجبر الأقوياء على الضعفاء وتألهوا على الناس بوسائلهم.

ونسلم الآن أن إسرائيل تقوم بتمشيط القرى الفلسطينية وكأنما ترى بعض ساكنيها كصنوف من الحشرات وصنوف من القمل يلزم فرزها من حين لآخر.. ثم نراها تزرع في حدودنا ترسانتها النووية.. وتبادر بتدمير أى محاولة لبحوث نووية حولها.. وتستخدم الآلة الأمريكية السياسية في تهديد الصين وكوريا والعراق وليبيا.. وأى مكان فيه مظنة نشأة قوة نووية.. ليكون لها وحدها العزة والجبروت.. ولتكون الديناصور الوحيد في المنطقة.

ومن قبل ذلك أهلك الله الديناصورات جميعها ومحاها من الأرض في ضربة واحدة ليقول بذلك أنه لا استثناءات في السنن الكونية وأن ما يجرى في عالم الإنسان يجرى أيضا في عالم الحيوان وفي سائر الخلائق.

وفي الأماكن الاستوائية التي يتكاثر فيها البعوض بشكل وبائى

يسلط عليها ربنا أنواعا من الحشرات المضيئة تجتذبها وتأكلها..
ونرى أمثال ذلك في كل بيئة طبيعية حتى في المزارع الميكروبية
والبكتيرية وفي عالم الدقائق الميكروسكوبية.. فقد خلق الله الكل
ليعيش الكل وليس لينفرد جنس بالحياة دون الآخرين.
فهو الخالق الحافظ المدافع عن كل مخلوقاته.
وإن ربك لبالمرصاد.
وانتظروا.. إني معكم رقيب.

لا لهذا السلام



بعد العدوان الإسرائيلي الفاجر على شعب لبنان لن تستطيع حكومة أن تقنع شعبها بهذا السلام الإسرائيلي.. ولن تستعمل سلطاتها لفرض مثل هذا السلام على شعبها حرصا على مصداقيتها.

إن قنابل إسرائيل التي دمرت البنية الأساسية وقتلت الأطفال والنساء والشيوخ في بيروت كانت نقطة الفراق النهائي ونقطة اللاعودة.

لا عودة إلى الاتفاقات الهلامية والكلمات الملتوية المطاطة. إن التوقيع على أى اتفاق اسرائيلي هو توقيع على فقدان الأمن وفقدان الأرض وفقدان الحياة. وما تريده الشعوب الآن هو الحماية من غدر إسرائيل وليس الاتفاق معها.

ما تطلبه الشعوب من حكوماتها الآن هو أن تحميها بالسلح

الكافي والنظام الدفاعي الكافي والإعداد العسكري الكافي والقوة السياسية الكافية.. وأهون عليها أن تعطى من لقماتها لجيشها ودفاعها من أن تعطى رقبته لأعدائها.
إن خضوع مائة مليون لخمسة ملايين إسرائيليين مذلة لا مبرر لها.

والاستمرار في هذا السلام الكاذب هو خداع للنفس وخداع للشعوب وتنازل عن الكرامة بلا جدوى وبلا عائد وبلا ضرورة.
وليس في كلامنا إعلان للحرب على أحد وإنما مجرد وقفة مخصصة مع النفس وإعادة للحسابات ونظرة محايدة للاحتتمالات والإمكانات وإلى السالب والموجب في مواقفنا وإلى التكييف الأدق لما يواجهنا.

نحن نريد أمنا ولا نريد عدوانا.

نريد أمنا يعتمد على قوانا الذاتية وليس على وعود إسرائيلية.
إن لبنان حينما اعتدى عليها لم يتحرك العالم الا بعد أن أفرغت إسرائيل ترساناتها من المتفجرات على مرافقها وبعد أن نسفت القنابل بنيتها الأساسية ودمرت محطات النور والمياه والمجاري وأحالت مدنها الى ظلام..

وحينما جاء القرار بوقف إطلاق النار جاء بعد أوانه وبفارق مليارات من الليرات من الخسائر ومئات من القتلى.. وخراب ودمار ودماء..

وهيهات لدماء سفكت أن تعود إلى عروق أصحابها من جديد بقرار من الأمم المتحدة.

حتى إسعاف الأمم المتحدة جاء في الوقت الذي أرادت إسرائيل.. وليس في الوقت الذي يتطلبه الموقف.. حتى الاسعاف كان أكذوبة.. وكان إغلاقا للجرح على صديد.

نحن نعيش في عالم متآمر.. وليس أمامنا الا أن نعتمد على أنفسنا في حماية أنفسنا.

وصدق الله العظيم.. « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة »
أعدوا واستعدوا وتأهبوا وانشطوا واحتشدوا ورابطوا
وصابروا واحتسبوا.
والله لن يخذلكم أبدا..

ووعد الله ليس كوعود الكونجرس فالله هو الوحيد القادر على
إنفاذ مايقول.. لأنه وحده الذى يملك الزمان والمكان ورقاب الكل
مؤمنين وكفرة. وباسمه سبحانه يدور الفلك.. وبمدد الرحمة من
أنفاسه نلتقط أنفاسنا وتستمر حياتنا إذا شاء وتتوقف إذا شاء.
والعلمانيون يبتسمون حينما نتكلم بهذه اللغة الواثقة في غيبات
ويسخرون من معلومات قديمة أسطورية لم تعد تجدى مع المدفع
والذرة وقد نسوا أن الذرة هي الأخرى من صنعه وأن الكتروناتها
الطوافة حول كعبة النواة تدور هي الأخرى في نفس الاتجاه الذى
نطوف به حول كعبة ابراهيم (عكس عقارب الساعة) وفي نفس
الاتجاه تدور الكواكب والأقمار حول شمسها في الكون الكبير الا
ما تصادم منها وخرج عن مداره. وأن كل ما في الكون يشهد
بالوحدانية في القوانين والنسق والنظام لأنها جميعا خرجت من
واحد أحد خلقها جميعا.

ولا نجادل. فسوف يجيب عنا التاريخ وتكلم الأحداث.
ارفضوا الذل والتبعية يا إخوة.. ولا تخافوا.. فإنهم لا يملكون
الا أسلحة تقتل.. والموت قائم بهم وبدونهم ولن يموت أحد قبل
أجله.. ولا يملك أعداؤنا أن يستقدموا الا ما قدم الله ولا أن
يستأخروا إلا ما أخر.. وهم جنود غضبه وسخطه دون أن يعلموا..
وهم لا يملكون أن يغيروا من كتابه شيئا.. وهم الأخسرون مهما
فعلوا.

ولن يضيع الله عبدا آمن به أبدا.

قاموس جديد للألفاظ

والسياسة الجديدة لإسرائيل هي اللعب بالألفاظ وقلب معانيها.. نوع من الدعارة بالكلمات والزنا بالألفاظ.. فهي تقول انها تسعى إلى السلام ولكن ما تفعله في لبنان هو الحرب.. والحرب النظامية.. ضرب العاصمة بيروت بالطائرات وتدمير البنية الأساسية وتفجير محطات النور والماء والمجاري.. وهي تسمى هذا الذى تفعله تعزيزا للسلام وضربا للارهاب الذى يمارسه رجال حزب الله.. ولكن ما يحدث في الجنوب اللبناني ليس إرهابا بل مقاومة للاحتلال الاسرائيلي وهو أمر مشروع.. ثم انها لا تضرب حزب الله بل تعلن الحرب على لبنان نفسها.. وهذا أشبه بأن تعلن الحرب على مصر لأن هناك تفجيرا في فندق الملك داود في إسرائيل قامت به جماعة الجهاد الاسلامية.. وهذه الجماعة مقرها مصر مثلا.. فلتعزز السلام إذن.. تضرب القاهرة بالقنابل وتنسف السد العالى وتدمر محطات القوى والماء والمجاري والأنفاق ومصانع الحديد والصلب.. الخ.. نوع جديد من السلام اسمه السلام الاسرائيلي.. لقد قلبوا تماما معنى الكلمة الى ضدها.

والحل الوحيد للأمن الاسرائيلي.. أن تكون كل الزعامات في المنطقة زعامات مستأنسة مثل قابوس.. تهال.. وتوقع.. وتتبادل الهدايا والقبلات مع العزيمة إسرائيل.. ولا تحاول أن تفكر في معانى الكلمات ولا فيما وراء الاتفاقات.

ولأننا لم نبلغ بعد هذا القدر من الاستئناس.. ولأننا فهمنا «الأجرومية» الجديدة التى تتكلم بها اسرائيل وعرفنا قاموسها.. فإننا نقول بملء الفم.. لا.. وألف لا.. لهذا السلام.. ولا يعنى هذا أننا قد اخترنا الحرب أو أننا رفضنا السلام.. فالسلام مازال هو الحل الحقيقى والوحيد لمشاكل المنطقة.. والسلام هو الأمل ولكن ليس السلام «المقلوب» الذى يدعو إليه بيريز.

رموز المقاومة

رأيت ياسر عرفات يتبادل الابتسامات مع بيريز ويشكر هذا وذاك على مليارات الدولارات القادمة في الطريق لإنعاش الدولة الفلسطينية ورأيته في التليفزيونات الأوروبية مع بيوت المال ومع الوسطاء يشكو من أن المليارات التي وعد بها لم يحصل منها الا على خمسة وعشرين مليون دولار ذهبت أجورا لرجال الشرطة.. وأشفت على الرجل.. ذلك البطل القديم الذي كان يحمل المدفع وقد انتهى به الحال إلى ذلك الرجل الوديع المسالم الذي يحبو على الشوك من أجل بضعة دولارات يلتقطها من أعدائه الصهاينة ومن أجل دولة على الورق نصفها في السجون والنصف الآخر يعيش في جيوب محاصرة بالمستوطنات ويعانى المهانة والتجويع من هؤلاء الأعداء الذين يدعون أنهم أصدقاء.. وأيقنت أن رموز المقاومة الفلسطينية لم يبق منها إلا راية حماس المرفوعة في وجه الظلم.. وأن حماس هي الوجه الآخر الضروري لحياة المنظمة ولبقائها.

لماذا يدفعوننا دفعا إلى معاداة ايران واتهامها وإعلان الحرب عليها.

ولماذا يريدون ألا يكون للإسلام صوت ولا إرادة ولا قوة على دفع العدوان.. وإذا انطلقت رصاصة في أرض محتلة من أيد تريد أن تسترد أرضها وحريتها. قالوا هو إرهاب وحرضوا العالم وملأوا الدنيا بالصراخ.. وإذا نسفوا هم البيوت وقتلوا الأبرياء بدون جريرة وانتزعوا اللقمة من فم الأطفال.. ماذا يسمون فعلهم.. هل تعرفون في القاموس كلمة تعبر عن هذا الذي تفعله اسرائيل؟! أنا لا أجد كلمة لهذا الفحش.. وأسوأ منه.. أن نسكت عليه.. وأن يسكت العالم فلا يرتفع فيه صوت ينادى بالعدل.. وأن

تموت المقاومة وتتحول إلى مساومة وتسول للقروض والمعونات
اسمه الـ Peace Process .

وحيثما تصبح الكرامة قابلة للبيع والأرض قابلة للبيع والأوطان
قابلة للبيع فماذا يبقى للمواطن.

وما يبكى وما يضحك أن الثمن المعروض لكل هذا الهوان
مسروق أصلا من لقمتنا وبترولنا. ومعظم بترول العرب المخزون
الآن في الأرض أصبح مرتبنا بفوائد لقروض قديمة تضاعفت مع
الوقت سنة بعد سنة حتى أصبح البعض منا لا يملك شيئا.

لقد كانت للعبيد في الماضي ثورة أيام سبارتاكوس.
واليوم هم جاءوا بإسرائيل الى المنطقة كي لا يخرج منها صوت
احتجاج الى آخر الدهر.. وقد زودوها بترسانة ذرية لتهدد من
يخطر له أن يعصى أو يفتح فمه .

هذا تصريحهم الذكي جدا.

ولكن لله تصريح آخر.

والله من ورائهم محيط.

الوحدة العربية المستعصية

إذا كان جمع كل العرب أمرا مستحيلا.. وإذا كان هناك قطاع
عربي قد اختار الارتباط بإسرائيل مثل الأردن وقطر وعمان
وتونس والمغرب.. فإن هذا لايعنى أن ننقض أيدينا من الوحدة..
فهناك دول المواجهة وهي المجموعة الأهم.. هناك سوريا ولبنان
ومصر والسعودية.. وهي الدول الأعلى صوتا والأقوى فعالية وهي
يمكنها أن تمثل جبهة الصمود الفاعلة وهناك ليبيا بموقفها المبدئي
الصلب ضد أمريكا وإسرائيل.. وهذه الوحدة المصغرة أنفع بكثير
من وحدة كبرى مترهلة تضرب بعضها بعضا.

إن دولة الأردن التي اختارت الأمان الاسرائيلي وقطر ومسقط

اللتين انكفأتا على وجهيهما من كثرة الهرولة لن تضيفا شيئا الى الحضور العربى لأنه لا يوجد لهما حضور عربى يذكر.. وغياب صدام أفضل من حضوره.. وما لا يتيسر كله لا يترك كله.. ويجب أن نفكر بمرونة وبنظرة واقعية الى هذه الخريطة التى تمزقت لنفعل الممكن والعاجل لجمع شملها ولا ننتظر المستحيل.. فإن الأحداث التى تتداعى بسرعة والأخطار التى تتلاحق تتطلب منا موقفا فاعلا وتتطلب جبهة متحدة تتكلم بصوت واحد..

ووجود بعض الخلافات لا يمنع من وجود رأى متحد فالخلافات تذوب دائما أمام الخطر المشترك.. والخطر ليس خطرا اسرائيليا فقط بل أصبح الآن خطرا أمريكيا بنفس الدرجة.. فأمريكا تدفع وتشجع وتسليح وتحمى هذا الظلم الاسرائيلى الوحشى.

والخلافات فى الرأى بين الاخوة لا تصنع التمزق الا عند المتخلفين الذين لا يدركون لغة المصالح المشتركة.. ولقد اختلف الروس البلاشفة مع الأمريكان خلاف حياة وموت ولكنهم اتحدوا أمام الخطر النازى فى الحرب العالمية الثانية وحاربوا هتلر جنبا الى جنب وانتصروا عليه.. والنازية الاسرائيلية اليوم فى حاجة الى نفس الوقفة والظلم الأمريكى فى حاجة الى نفس التكتل ونفس الردع.. والخطر على الحضارة يأتى من جانب الصهيونية وليس من جانب الإسلام.

ويجب أن يكون مفهوما أن أهازيج السلام وأغانى السلام التى أرادوا تخديرنا بها لم تعد تنفع وأننا صحنونا مفرعين على القنابل التى تلقىها الطائرات الاسرائيلية على بيروت بحجة إبادة حزب الله.. فلم نر القنابل تقتل الا اللبنانيين ولم نرها تدمر إلا البنية الأساسية اللبنانية ولم نرها تحرق سوى الأرض اللبنانية..

وهم كذابون فجرة يعلمون ماذا ستفعل قنابلهم.. وتدمير لبنان كان هدفهم.. وما كان حزب الله إلا ذريعة.. وإذا كانت الانتخابات الاسرائيلية هي الهدف كما يقول البعض.. فهي عذر أقبح من الذنب.. ومعناها أن الناخب الاسرائيلي يريد قتلة وسفاحين في كراسى الحكم.. والمعنى الباطن في هذا الاختيار أنهم يجهزون لحرب ويتأهبون لجزرة.. فكيف نرى كل هذا ولا نستعد.. وكيف نشهد كل هذا الاستفزاز ولا نتحرك.. إنها جميعها نذر ومحاذير ودواء سوف توحدنا جميعا رغم أنوفنا.. ربما لن تكون الوحدة شاملة.. ولكنها سوف تجمع دول المواجهة وهذا يكفي.

إن الصدور التي توجه اليها السهام ستكون أكثر الكل حماسا وأكثر الكل فداء وإخلاصا وهي الصفات المطلوبة لجبهة المواجهة.. ولا تهمنا سلبية الذين يتخلفون.

لقد كسرت مصر وسوريا الهجمة الصليبية كما ردتا التتار بدون جامعة عربية وبدون توحيد عربي شامل..

والله يفعل ما يشاء حينما يشاء بما يشاء.

أقول هذا لليائسين والقانطين والمتشائمين.

وللذين يخافون بأس أمريكا وبأس القنابل الذرية.. أقول لهم أين ذهب بأس روسيا وكانت تحمل على ظهرها أضعاف ما تحمل إسرائيل من قنابل ذرية وأضعاف ما تحمل من رؤوس نووية وصواريخ موجهة.. إنها الآن في الحضيض وهي تتسول المعونات وترساناتها النووية لعنة عليها لا تعرف كيف تتخلص منها ومفاعلاتها القديمة عبء مالى رهيب يحتاج إلى مليارات لإصلاحها لا تعرف من أين تأتي بها.

إنها لم تحصد نصرا.. بل حصدت فقرا وهزيمة.. بينما خرجت

من حضيض الفقر دول صغيرة إسلامية مثل ماليزيا. وبلغت ذروة التكنولوجيا.. بالجهد والاجتهاد..

وليس في سنغافورة خامات ولا معادن ولا فحم ولا حتى مياه.. وهى ماهى فى ثرائها وتقدمها.. والحاضر الذى نعيشه كدول عربية رغم تعاسته وظلامه لا ينفى ولا يمنع من تحول فى المستقبل يغير كل شىء..

أقول هذا حتى لا يتواكل الشباب وينتظر المعجزات بل ليشحذ عزائمه ويشمر سواعده.. فشعار كل مسلم.. إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.. وهى السنّة الإلهية الفاعلة بطول التاريخ.

إن الامام يقول لنا فى كل صلاة.. استووا.. وكل المسلمين من أقاصى الأرض يتوجهون الى قبلة واحدة.. والملايين يركعون فى الكعبة فى لحظة واحدة ويسجدون فى لحظة واحدة.. وروح الجماعة هى رائد المسلم.

ولن تطول الفرقة.

وشكرا لإسرائيل فعدوانها الفاجر سوف يجمعنا.. وقنابلها هى الغيث الذى سوف تتفتح عليه عقولنا وتصحو ضمائرنا بعد طول موات.

٦

الولد الطيع



السيطرة والتحكم في مقدرات العالم هو هدف الصهيونية الحقيقي وليس صحيحا أن هدف الصهيونية هو إنقاذ اليهود من الشتات أو جمعهم في وطن وإنما الهدف هو التسلل إلى مقاعد الصدارة وقيادة العالم بالخداع والرشوة والغواية وما حكايات موسى والتوراة والجنس المختار إلا وسائل للتغطية على هذا الطموح المجنون فكل قادة الصهيونية ملاحدة لا دين لهم ولا إيمان وكل همهم الدنيا والفوز بها.

قال النجم السينمائي مارلون براندو وهو يهودى إن اليهود يسيطرون على هوليوود ويتحكمون في مقدراتها.. وقامت قيامة الصهيونية عليه.

ولم يقل الرجل إلا الحقيقة فالسينما الأمريكية التى انحدرت إلى العنف والجنس والدم والمخدرات والعري.. والفيلم الأمريكى الذى تحول إلى تجارة شرسة تخلو من القيم.. هى شاهد صادق على أن

أموال المنتجين الكبار وأكثرهم من اليهود تحولت بالفعل إلى الإفساد وإلى تربية جيل جديد من الشباب على الدعارة والشدوذ والانحلال والسرقة والقتل والعنف.

لم تعد السينما الأمريكية ذلك الحلم الجميل الذى كنا نستمتع به أيام كلارك جيبيل وفيفيان لى ولورانس أوليفيه.. وإنما تحولت إلى كابوس دموى من اطلاق الرصاص وتفجير القنابل وإلى شخوص مدمرة مثل شوارزنجر تنسف وتهدم وتدمر وتقتل.

ومثل هذا التحول الذى أصاب السينما فى العالم كله بالعدوى لم يحدث مصادفة ولم يتم عفويا وإنما بخطة وتوجيه وإرادة.. وهى إرادة ما كان ليملكها إلا المنتج الذى بيده الملايين.

والنجم الواحد أصبح يتقاضى الآن ثلاثين مليوناً وأربعين مليوناً.. وميزانية الفيلم الواحد تجاوزت المائة مليون.. وهى أموال لم يعد يملكها إلا حيتان البنوك وأباطرة البورصة وملوك الصناعة.. وكلهم يهود صهاينة ولهم هدف بعيد من هذا التحول وهذا الإفساد.. فالحلم المجنون بالسيادة على العالم لن يتحقق إلا إذا تحول العالم إلى عجينة طيبة وإلى أجيال رخوة من الشباب المخدر الضائع يمكن السيطرة عليها.

ولا تعمل السينما وحدها لتلك الغاية وإنما المسارح الاستعراضية والتلفزيون والأقمار الصناعية التى تبث العملية الجنسية بأوضاعها الشاذة طوال الليل على الشباب الساهر المخدر وكذلك مجلات البلى بوى وصحف التابلويد وكلها يملكها يهود.

وعملاق الصحافة ودور النشر اليهودى «مردوخ» يملك وحده أكبر عشر صحف فى العالم.. والذين يملكون شركات الإنتاج التلفزيونى ومحطات البث أغلبهم يهود وصهاينة مثله.

والمسارح الاستعراضية فى برودواى وبيوت الموضة.. نفس

الشيء.. وكلها أحاطت بالشباب المسكين إحاطة السوار بالمعصم.. فلم يعد له مخرج ولا مهرب من هذا الإفساد القدرى.. إن السقوط شامل.. والخطر حقيقى.. وبلاد العالم الثالث نصيبها من التدمير أكبر.. لأنها الجانب الأفقر وشبابها هم الفئة الأضعف والأقل وعيا والأقل حصانة.. إنها صحيحة حق أطلقها يهودى.. ومن اليهود رجال شرفاء ولا شك.. وقد أثنى القرآن على هذه القلة الفاضلة وقال فيهم: « ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » (١٥٩ - الأعراف)

فجعل من هذه القلة أمة.. وجعل من ابراهيم وحده «أمة» فى رجل.. وهكذا الشرفاء دائما فى جميع العصور.. ولهذا لا يقف عقلاء المسلمين ضد اليهود ولكن ضد الصهيونية كيهودية منحرفة ضالة ولا يقف القرآن ضد أهل الكتاب وإنما ضد الذين انحرفوا منهم.. ويقول القرآن:

« من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله » (١١٣ - آل عمران)

وصدق الله العظيم.. ولا يظلم ريك أحدا..

أقول هذا رغم أن مارلون براندو غلب على أمره وتكاثر عليه الصهاينة وحاصروه بتهديداتهم وأرغموه على الاعتذار.. ولكن كلمة الحق كانت قد قيلت وملأت الدنيا ولم يعد هناك سبيل إلى محو ما حدث..

ومن قبل مارلون براندو أثار الكاتب الفرنسى روجيه جارودى

موضوع اضطهاد النازية لليهود وخرافة المحارق وغرف الغاز والستة ملايين يهودي الذين أعدموا وقال: إنها مبالغاة وأكاذيب وأن الرقم لا يصل إلى مليون وأن المستندات الحقيقية أخفيت والأرقام زيفت.. فقامت قيامة الدنيا على الرجل وأقاموا له المشانق في الصحف وقدم للمحاكمة وحكم عليه بسنة سجنًا مع الغرامة.. وكل هذا لأنه حاول أن يمزق هذه الشباك العنكبوتية من الأكاذيب ويبدد هذا الضباب من التعمية والتلفيق الذي أغرقوا فيه العالم.

وهم لا يكتفون بأن تكون معهم وإنما يريدونك أن تكون تحت سيطرتهم ونفس الشيء بالنسبة لكل وسائل الإعلام.. فلا أقل من أن يمتلكوا الصحافة ودور النشر وشركات الإنتاج السينمائي والتلفزيوني ولا يكفي أن يكون الرئيس الأمريكي كلينتون حارسا لمصالحهم ومنحازا لهم وإنما يجب أن يكون.. الولد المطيع.. الذي لا يقول لإسرائيل.. لا.. ولو ألقى إسرائيل القنابل على بيروت وقتلت المئات في مجزرة قانا وشردت الألوف من اللبنانيين وأخرجت أهل الجنوب اللبناني من قراهم وديارهم.. فكل هذا يجب أن يكون حسنا في نظر كلينتون وأن يباركه بلا مناقشة وأن يبرره ويدافع عنه.. فهو ولد مطيع.. لا يقول.. لا.. ولا يجب أن يكون أكثر من بوق لرغباتهم.

وكل الزعامات يجب أن تكون أبواقا لهم حارسا لمصالحهم مدافعة عن جرائمهم.

هذه السيطرة المجنونة للجماعة الصهيونية هي طابع العصر.. وهي الداء السرطاني الخبيث الذي يتغذى على الحكومات ويوهن الشعوب وينشر الإلحاد والأفكار الهدامة في الشباب.

والأذرع الأخطبوطية للماسونية التي وصلت إلى مقاعد صنع القرار في كل الحكومات هي وسائل الضغط التي تستعملها

الصهيونية ليكون كل قرار لصالحها.. وقد اعترف الرئيس الفرنسي ديستان بأنه كان ماسونيا ونشرت الصحف الفرنسية أن كل مستشارى ميتران من الماسون.. والصهيونية تستخدم الضغط والإرهاب والتهديد والابتزاز وتشترى الذمم بالمال وتستعمل الجنس والغواية.. وهى لا تقورع عن أى جريمة تقربها من أهدافها.

ووراء كل الحروب والثورات تجد الأيدى الدموية للماسون والصهاينة.

وهدفهم النهائى أن يصبح العالم كله.. ذلك الولد المطيع الذى لايقول لإسرائيل .. لا.

وهو هدف مجنون.. ولئن يتحقق .. لأن العالم ليس مجرد آليات وليس عجينة طيبة وليس مادة يمكن صهرها وصبها فى قالب. العالم حياة أودع الله فيها الروح والعقل.. وهو قد يكبو مرة وقد يتعثر مرات وقد يدخل فى حروب ولكنه بحكم الروح والعقل المودعين فيه ما يلبث أن يصحو ويفيق ويكتشف أمراضه ويعالج نفسه.

والله لم يخلق العالم ليتركه للشياطين تفسد فيه.. فهو بحكم أسمائه الحسنى.. الحافظ والهادى والنور والحق.. يأخذ بيد هذا العالم إلى طريق النجاة طول الوقت.

وهو يقول فى كتابه عن هؤلاء الصهاينة:

كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله.

إن الله معنا طول الوقت.

وإذا كان الله معنا فمن علينا.

إن هى إلا كوابيس ليل.. وما يلبث الفجر أن يطلع.

الاتجاه شرقا

كانوا يعلموننا فيما مضى أن الاتجاه غربا بالنسبة لمصر هو الاتجاه إلى منابع الحضارة والتقدم والأمل.. وأن الاتجاه شرقا هو الاتجاه إلى عالم الأساطير والأديان والتخلف.. وكان أكثر أدبائنا بالفعل أبناء ثقافة غربية وسلالة باریسية وأنجلو سكسونية مثل طه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم.

وكانت هناك مبررات وجيهة لهذا الرأى .. فقد كانت مبادئ الحرية وحقوق الإنسان والفلسفات المتنوعة والعلوم المتقدمة والتكنولوجيا المتطورة تأتينا من هناك.. وكان لابد للأديب والمفكر أن ينهل من تلك المناهل ليجدد عقله.

ولكنى أعتقد أن الوضع قد اختلف كثيرا فى زماننا وأن الصورة قد اختلفت بعد التغلغل الصهيونى الذى لوث كل الينابيع فى دول الغرب.. وأن حقوق الإنسان قد انقلب معناها فأصبح قتل مائتى ألف مسلم بوسنى وهتك أعراضهم واغتصاب نساءهم وتشريد الملايين من أهلهم.. وهدم مدن الشيشان على سكانها.. وكفاح المواطن اللبنانى الجنوبى ليحرر أرضه.. وكفاح الفلسطينى ليخرج الغاصب المحتل.. كل هذا أصبح لا يدخل تحت بند حقوق الإنسان.. لأنهم مسلمون.. والمسلمون قد سقطت حقوقهم واستبيحت دماؤهم وأصبح المطلوب مطاردتهم.. وأكثر من ذلك أصبح الكفر بالله والطعن على الأنبياء والشك فى نبوة المسيح وفى وجود الله.. كل هذا أصبح مباحا وحقا أساسيا من حقوق الفرد فى أوروبا بينما أصبح أى مساس بالصهيونية وأكاذيبها محرما ومحظورا على أى مفكر أو كاتب ومحروسا بقوانين صارمة تدخل من يخالفها السجن.. وجارودى أوضح مثال على ذلك.. حينما قدموه للمحاكمة لإثارتة للشك فى رقم الستة ملايين يهودى الذين

تدعى الصهيونية اعدامهم.. والعجيب أن المجلة التي تصدت للهجوم عليه هي نفسها التي نشرت في نفس الوقت رواية سلمان رشدي «آيات شيطانية» وهي الرواية التي تسب النبي محمد عليه الصلاة والسلام وتسب الإسلام.. وهذا في عرفهم مباح.. أما المساس بأي أسطورة يهودية أو أي أكاذيب صهيونية فلا حق لأحد فيه.. وقد رأينا ألمانيا تقف مع إسرائيل في عدوانها على لبنان ورأينا جون ميجور يؤكد حق إسرائيل في هذا الإجرام.. والرئيس الأمريكي كلينتون يبارك هذا الظلم.

هذه الخيانة الصريحة لكل الأعراف والقيم والمبادئ.. وهذا السقوط المخجل والمشين للعقل الأوروبي وللحضارة الغربية برمتها هي وصمة هذا العصر وعار هذا الزمان.

وقد قتل في لبنان مسيحيون ومسلمون فلم يتحرك الوجدان المسيحي في أوروبا ولا في أمريكا.. وفي فرنسا تعرض المسرحيات التي تسخر من الله ومن المسيح فلا يعترض عليها أحد ثم يكتب سطر واحد موضوعي ومؤيد بالمستندات يشكك في أكذوبة صهيونية فتهب الصحافة كلها ويتحرك القضاء لمحاكمة الذي نطق بهذا الإفك وسطر هذا الجنون ويتدافع الكل يطالب بسجنه.

هل هذه هي حقوق الإنسان.. وهل هذه هي الحرية الأوروبية.. وهل هذه هي الحضارة الغربية.. أم أن ما نراه هو مذبح الحرية وانتهاك الحضارة على يد حفنة من المتآمرين الصهاينة وضعوا أيديهم على منافذ الحكم واستولوا على منابر الرأي.. وساقوا الشعوب الأوروبية أمامهم كالقطيع.

هل هذه هي القبلة التي نتجه إليها لنأخذ منها.. هل هذا النبع الملوث هو الذي نشرب منه.

لا والله بل نتجه شرقا.. إلى الصين.. وإلى الأمل الجديد البازغ..

إلى حيث لم تدخل الصهيونية بعد ولم تلوث الينابيع الأولى للإنسانية..

نتجه إلى الفطرة والبكارة.

ونتمسك بكتابنا الذى لم تبدله يد.

ونلتمس العون دون أن نفرط فى قيمنا وحضارتنا.

ونقدم عزاءنا لأوروبا فى حضارتها التى ماتت.

البرامكة

إسرائيل فى حالة زهو وعلو وانتفاخ وغرور.. ولكن كل ما تزهو به ليس ملكا أصيلا لها بل هو مستعار من الآخرين.. المال أمريكى والسلاح أمريكى والتكنولوجيا النووية أمريكية والظهر الذى يساندها فى الأمم المتحدة أمريكى.. وأوروبا تغمض العين عن إجرامها إرضاء للحليف الأمريكى.

كل هذه القوة منتحلة وليست أصيلة.. باروكة.. ولكن الرأس تحتها أقرع ليس فيه شعرة واحدة.

إنهم البرامكة الذين تسللوا إلى الحكم فى عصر الرشيد.. والمماليك الذين تسللوا إلى العسكرية فى عصر محمد على..

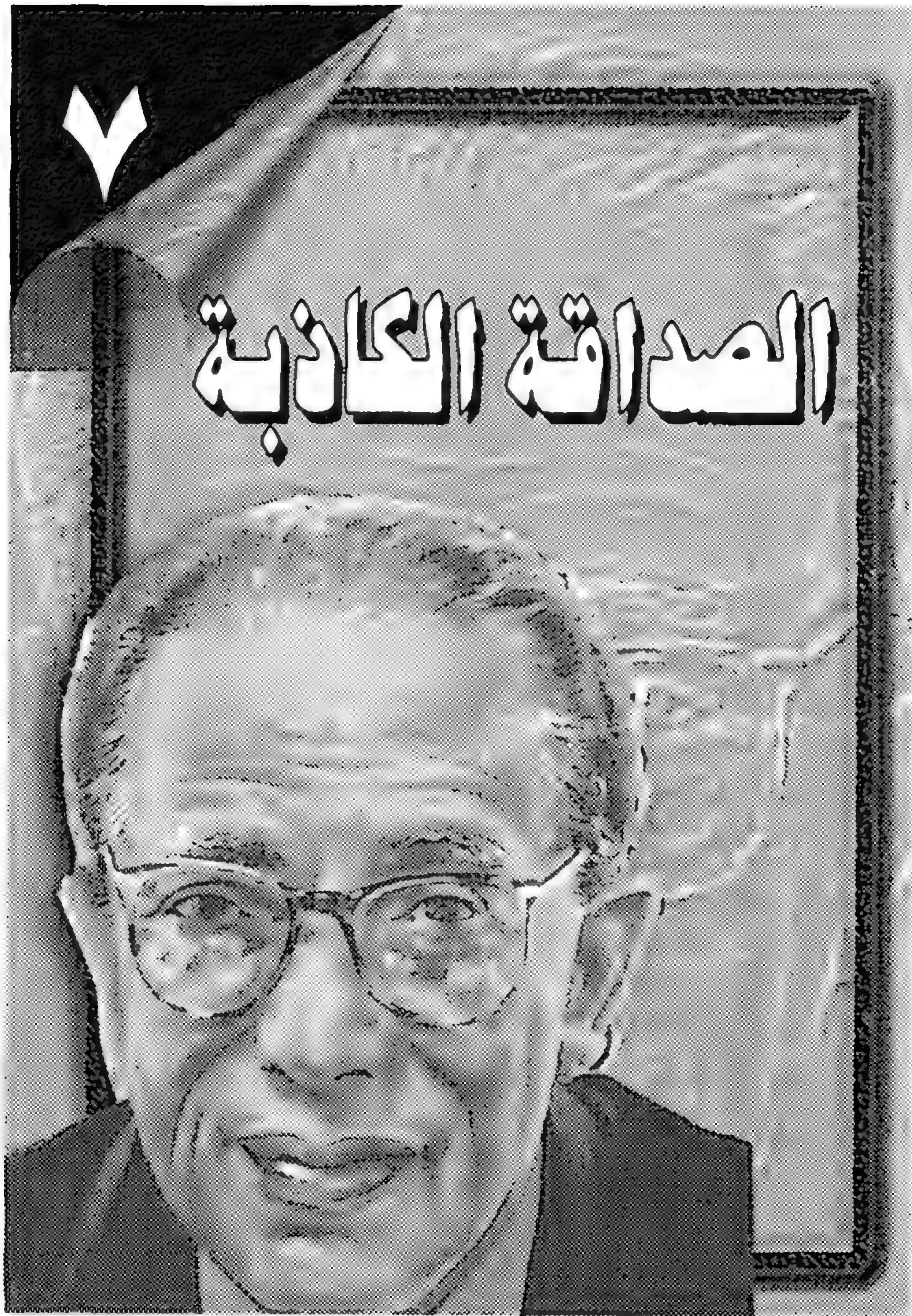
والسيادة الإسرائيلية ظرفية وموقوتة ولن تدوم فالولد المطيع الذى أغدق عليهم المال وفتح لهم الخزائن لن يبقى لهم إلى الأبد.. والظروف السياسية التى أتت بهم سوف تتخلى عنهم.. ونهايتهم ستكون مثل نهاية البرامكة ومثل نهاية المماليك فى مذبحة القلعة.

إن التاريخ يعيد نفسه هذه المرة على اتساع الرقعة العالمية وليس فى قصور بغداد وقلعة المحروسة.. ولنفس الأسباب.. فالنمو السرطانى لا يمكن أن ينتهى نهاية طبيعية لأنه هو نفسه نمو غير طبيعى.. بل نمو متطفل.. نهايته الموت الحتمى إذا انقطع عنه الغذاء وامتنع عنه الدم.

إضبطوا ساعاتكم..

إسرائيل تتسارع إلى ذروتها ثم يبدأ العد التنازلي للنهاية.
والأربع سنوات القادمة هي ما تبقى من عمرها.. قد تقل.. وقد
تزيد الله أعلم.. ولكن الانهيار مؤكد.. والسعداء هم المكتوبون عند
الله أسبابا لهذا الانهيار وعوامل مساعدة لتقويض هذا الظلم..
فبهم سوف تتم العبرة وسوف تعلو الحكمة الإلهية.. بأنه لا يصح
إلا الصحيح.

الصداقة الكاذبة



إن إسرائيل تدعى دائما أنها صديقة لمصر.. ولكن ترسانتها النووية التي وضعتها على حدودنا تطعن في هذه الصداقة.. فكيف يلجأ الصديق إلى إرهاب صديقه.. والإرهاب سلوك لا يلجأ إليه إلا عدو.

وإذا كانت إسرائيل لا تطمئن إلينا فكيف نطمئن إليها.

وحكاية أن الترسانة النووية الإسرائيلية مقصود بها ايران.. هي نكتة فالتوراة المتداولة والتي يتلوها كل اسرائيلي هي منشور سياسى ضد مصر وأكثر آياتها تهدد مصر بالويل والثبور وعظائم الأمور.. ولا تذكر حرفا واحدا عن إيران.

والتوراة تطلق على مصر اسم .. « بيت العبودية ».

ونقرأ فى الإصحاح « الحادى عشر من سفر أشعيا ».

« ويبيد الرب لسان بحر مصر ويهز يده على النهر بقوة

ريحه ويضربه إلى سبع سواق يعبر فيها بنو إسرائيل بالأحذية وتكون سكة لبقية شعبه كما لإسرائيل يوم الخروج من أرض مصر».

« فهذه نبوءة بغزو إسرائيل لمصر.. يدخلونها بالأحذية كما خرجوا منها في حماية الرب منذ آلاف السنين».

وفي الإصحاح ٤٣ من نفس السفر:

«لأنى أنا الرب إلهك قدوس إسرائيل مخلصك جعلت مصر فدية لك» فنحن إذن خروف الضحية يذبحه الله فدية لشعبه الحبيب إسرائيل .

وفي مكان آخر من نفس السفر يقول الرب « أهيج مصريين على مصريين فيحارب كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه مدينة مدينة ومملكة مملكة وتراق روح مصر داخلها وتضيع مشورتها فيسأل كل واحد العرافين والتوابع والجن وأغلق على المصريين فى يد حاكم قاس فيتسلط عليهم».

وتجف الحياة من البحر ويجف النهر وتنتن الأنهار وتضعف السواقي ويتلف الزرع وتجف الرياض والحقول على ضفاف النيل.. والصيادون لا يجدون صيدا .. وكل من يلقي بشص إلى النيل ينوح.. ويكتئب كل عامل بالأجرة.

لقد ألقى الرب عليها روحا شريرة أوقعت مصر فى ضلال وأضلت أبناءها فإذا بهم يترنحون كالسكران فى قيئه فلا يكون لمصر عمل يعمله رأس أو ذنب.

فى ذلك اليوم تكون مصر كالنساء ترتعد وترتجف من يد رب الجنود وهو يهزها.

وتكون أرض إسرائيل ويهوذا رعبا لمصر.. كل من ذكرها يرتعب.

إن الرعب المطلوب إذن ليس لإيران.. ولا ذكر لإيران في التوراة.. ولكن الرعب المطلوب هو لمصر ولأهل مصر.. والحق كله على مصر وعلى أهل مصر.

والمطلوب أن يرتعد رجال مصر كالنساء رعبا من إسرائيل.

يتلو اليهود كل يوم هذه الكلمات المسمومة في توراتهم ويخططون سياستهم على وفاقها.. وهم قد وضعوا ترسانتهم النووية على حدود مصر لإرهاب مصر.. وحتى يرتعد رجال مصر كالنساء رعبا من قوة إسرائيل.

وهذه هي الصداقة الإسرائيلية.. والصداقة الأمريكية تأتي في ركبائها.. ولقد دافعت أمريكا عن نهب إسرائيل لأراضى القدس بإصدار فيتو في وجه مصالح العرب جميعهم.. وجاء البنك الدولي وصندوق النقد الذى يسير في ركاب الاثنين بنصيحة مدمرة للاقتصاد المصرى هى تخفيض قيمة الجنيه.. وهى نصيحة خسفت باقتصاد المكسيك وأنزلته إلى الحضيض.

وقال الدكتور عاطف صدقى : إن هذه النصيحة سوف تدمر اقتصادنا.. ورفض أن يعمل بها.

وهؤلاء هم أصدقاؤنا ياسادة..

وهل من شيمة الصديق أن يضر صديقه...؟؟ أو يدمر اقتصاده.

إن اتهامنا لا يأتى من فراغ.

إنه يأتى نتيجة نظر فى التاريخ وفى العقيدة التى تحكم حركة هؤلاء الناس وفى سجل أعمالهم وفى صحيفة عدوانهم التى لا يمر

يوم دون أن يضيفوا إليها الجديد في أعمال القتل والنسف
والحصار والتشريد.

وما وجدناهم وعدوا إلا أخلفوا ولا واثقوا إلا كذبوا.. وما وصفهم
الله في قرآنه بالمفسدين ظلما.. تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا..
فكيف نصف أفعالهم تلك بالصداقة والإخوة.. وكيف نطمئن إليهم
وهم لا يطمئنون إلينا.

وكيف نطالب شعوبنا بالتطبيع والتعامل الودود مع مثل تلك
الخصال.. إن الأيدي تتصافح أمام التليفزيون والقلوب كل قلب في
واد.. وكلمات السلام تموت على الشفاه بلا معنى.

والسلام كلمة يتيمة الأبوين كل واحد يدعيها لنفسه دون شهادة
ميلاد صحيحة ودون إثبات.. وآخر عهدنا بالسلام كانت حرب
الخليج التي خطط لها الرئيس بوش وادعى أنها كانت لخدمة
السلام والحقيقة أنها كانت لنهب الثروات الدولارية والبتروولية
للمنطقة ولإغراق البيت العربي في أحقاد عربية عربية لا تنتهى..
وقد عادت الجيوش الأمريكية وتركت المعتدى يشاغب ويهدد كما
يشاء دون أن تمس شعرة من رأسه.. وما زالت نيران الحقد
مشتعلة.

إننا نسير في حقل ألغام وفي بحر من الرمال الناعمة.. وهذا
شعور أسمعته من كل مصرى ومن كل مستمع إلى الأخبار أو
قارئ للصحف أو متأمل للأحداث.

ومطلوب وقفة صدق مع النفس ومع الطرف الآخر.. فلن يكون
هناك تقدم ولو شبرا واحدا.. بالافتعال.. وبالمناشطات الصحفية
المصطنعة.. وبالتصفيق الفج.. وبالتذرع بالأمانى والأحلام.

هناك صراع عربى إسرائيلى على كل المستويات والأصعدة.

وعلى الطرف الإسرائيلي أن يبرىء نفسه بالأفعال.. وأن يبدأ بإزالة ترسانته النووية من حدودنا.. قبل أن يكون هناك حديث في أى موضوع وقبل أن يسمى نفسه صديقا أو حليفا أو حتى جارا يدعى المسالمة لجاره.

والسياسة حسابات وليست مقامرة.. ولا يوجد رئيس يقامر بشعبه.. وقد دخل عبدالناصر بشعب مصر وبكل العرب في حرب ٦٧ الخاسرة.. ولن نقبل مقامرة أخرى.

إن الاجماع الكامل وراء الرئيس مبارك والفرحة الشعبية بنجاته والتأييد الكاسح لسياسته هو قوة تفاوضية جديدة يمنحها الشعب لمبارك وسند إضافي يقوى به مواقفه على المائدة السياسية مع أطراف المشكلة العربية الإسرائيلية.

إنه الآن لم يعد صوتا واحدا ولكنه أصبح مائة مليون صوت في مقابل خمسة ملايين صوت إسرائيلي تريد كل شىء مقابل لا شىء.. إن إسرائيل تريد التطبيع الكامل مع مصر وترفض أن ترفع سوط التهديد النووى عن حدودها.

والذين أعطوك البيعة ياسيادة الرئيس يريدون مستقبلا آمنا لهم ولأولادهم ويرفضون هذا التهديد.

وهم مائة مليون عربى.. ولهم عليك حق عرب.

ولا تشغل نفسك بالسودان ياسيادة الرئيس فما كانت الأيدى المعتدية سوى الأداة الرخيصة التى استأجرتها الأموال المتآمرة بفائض مضارباتها البنكية فى ذلك اليوم.

والاشتباك مع السودان هو منتهى أمل هؤلاء المتآمرين الكبار.

منتهى أملهم أن ندير ظهرنا للقضية ونضرب بعضنا بعضا.
وذلك أكبر عائد يحققونه لأنفسهم بذلك الشيك التافه الذى
قدموه للمعتدى.

ولن يصل المتآمرون إلى مرادهم أبدا فالله سوف يحرس هذا
البلد واسم بلدنا فى كتب التاريخ سىظل دائما.. «مصر
المحروسة».

قطر ومسقط

منتهى أمل إسرائيل أن يتصرف العرب كقبائل متفرقة متناحرة لا تجتمع على شيء.. وقد أقامت سياستها على هذا المفهوم.. فحاولت أن تنفرد بكل طرف بعيدا عن القطيع وتغلق عليه الأبواب في محادثات سرية.. فعلت هذا مع كل الأطراف.. وهو أسلوب لئيم يبحث عن نقاط الضعف ويلجأ إلى الإيقاع والتفريق لا إلى الصراحة والمواجهة.

وكان الصديق الأمريكي الكبير يأخذ الأطراف واحدا واحدا في معازل داخل الغابات والمنتجعات الريفية وفي غرف مقفلة وقاعات معزولة لا يدخلها صحفي ليتم حصار المفاوض العربي بكافة وسائل الضغط والغواية حتى يسقط من التعب والإرهاق.

أسلوب عصابات وليس أسلوب دول محترمة.

ومحادثات أوصلو التي أدت إلى سقوط عرفات كانت لونا من ألوان هذا التحايل.

وقد سارعت قطر ومسقط إلى طلب القرب وإلى السكة التي ظننا أنها سكة السلامة فأرادتا أن تسبقا إليها الآخرين.

وسمعنا صوت قطر في اجتماع شرم الشيخ يهرول إلى شمعون بيريز ويقول: أبواب قطر مفتوحة لك. تحل فيها متى تريد بدون دعوة ياسيادة الرئيس.

هي مسرحية تاريخية عجيبة ولا شك.. والأبطال يسارعون إلى حتوفهم في استسلام قدرى غريب.

وإسرائيل تعلو وتعلو..

وهذا أمر يدعو إلى الاطمئنان فهذا دليل على أن الرواية لن

تطول.. وأن النهاية تقترب فالفصول تتابع هرولة وقفزا.. ونحن نوشك على العلو الكبير الذى تحدث عنه القرآن.. وبالتالي نقرب من الختام.

يا عرب اقرأوا قرآنكم وتدبروا معانيه.. ولا تتعجلوا مكاسب اليوم ولا مصالح الساعة وحاولوا أن تحجزوا لكم مكانا فى المستقبل.

فالمستقبل سوف يختلف كثيرا عن الحاضر.

والسنوات القادمة هى الخافضة الرافعة التى سوف تجعل الذين فى الأعلى فى الأسفل والذين فى الأسفل فى الأعلى.

افتحوا أعينكم على الجرف الهاوى الذى تقفون عليه.

إن ربكم لا يكذب.

وهل يستطيع أحد أن يتكلم بيقين عن المستقبل غيره.. وهو الوحيد الذى بيده مقاليد الأزمنة والمقادير والأعمار.. والمستقبل بين يديه كالآن.. والتاريخ تحصيل حاصل.

يا أمة القرآن.

من أصدق من الله قليلا؟؟!!

إنما هو الفرز النهائى بين المصدقين والمكذبين وبين الناجين والهالكين.. وليس قرآننا وحده الذى يقول هذا الكلام ولكن أنجيلهم وتوراتهم.. ثم أكثر من هذا واقعهم الذى يتحدث بأفصح من كل كلام.

أقلية من شذاذ الآفاق تصعد بالحيلة والمكر على هرم من الأكاذيب.. وتتصور أنها يمكن أن تسود العالم بتلك الأكاذيب.

نباتات طفيلية متسلقة تسلقت على الأشجار الأمريكية العملاقة

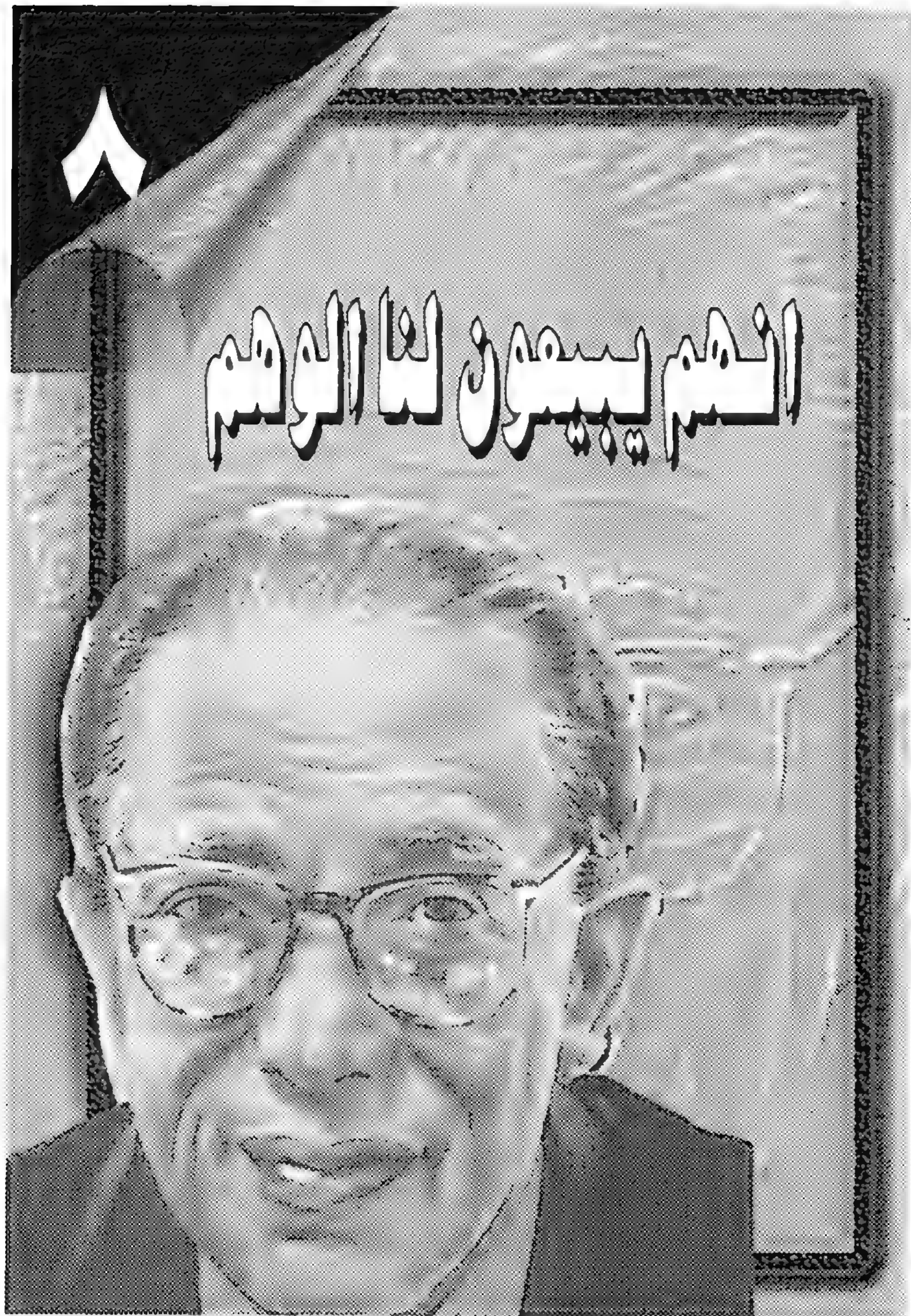
لتصل إلى عين الشمس ودفعت بأجهزة الإعلام التي تملكها لتصفق لها.. وتملأ العالم بدوى الطبول الفارغة.. وانخدع العرب وتسارعوا كل واحد يحاول أن يحجز مكانا في سفينة المستقبل التي سوف تحملهم إلى بلاد الكنوز والأحلام وإلى أرض اللبن والعسل.. ولا شيء هناك سوى الأكاذيب.. وسوى الرعب النووي والأسلحة الكيميائية والسيطرة الاقتصادية والإفساد وإلحاق التهديد والإذلال.. وحقد مئات السنين يحاول أن ينتقم لنفسه.

وأحلام السيادة والعنصرية.. والنازية الألمانية تعود في ثوب جديد رهيب مسلح بالمخالب النووية.

والزعماء العرب الذين هرولوا.. إنما هرولوا وجرجروا شعوبهم إلى هاوية.. افتحوا العيون ياسادة.. وأصيخوا السمع.. فلا شيء هناك سوى القتل.. فهم يلقون بقنابل على الجنوب اللبناني.. وهم ينسفون البيوت في فلسطين.. وهم يضربون حصار الجوع حول الأبرياء.. وهم يلقون بالملئات في السجون.

وحاشا لله ولا أقول انه قد أصابنا جنون البقر.

الناسيون لنا الوشم



يتحدثون عن ثقافة السلام.. !!

أين هو ذلك السلام الذى يتحدثون عنه.. والحقائق تقول: إن إسرائيل قامت بخمس عشرة عملية تجسس عبر سيناء مشفوعة بمحاولات لترويج المخدرات والعملات المزيفة إلى بلدنا فى عهد السلام السعيد.. وهذا كلام صحافتنا القومية وليس كلام صحف المعارضة وهو ماتم ضبطه حتى الآن وما خفى كان أعظم.. وعلى بعد كيلو مترات قليلة من حدودنا تضع إسرائيل ترسانتها النووية وتزودها بما تشاء من قنابل ميكروبية ورؤوس كيميائية.. وترفض أى مفاوضات بشأن إزالتها وتضاعف من أسلحتها القتالية كل يوم بضمان من أمريكا بأن تظل متفوقة عسكريا على مجموع ما عند الدول العربية من سلاح.. ومن وراء الحكومة الاسرائيلية شعب يقدس القتلة أمثال باروخ جولدشتين وإيجال عامير.. رموز الحقد والكراهية لكل ما هو عربى.

وتحت هذه المظلة من الرعب يرسلون الوفود ويباشرون
المفاوضات.. ويقولون: التطبيع أولا.. تطبيع على ماذا.. ؟ وكيف
يغامر رئيس حكومة عربى بشعبه فى مقابل صفقات من الوهم..
وكيف نضع أيدينا فى أيدي من يتجسس علينا وفى أيدي من يقتل
أسرانا غيلة.. ومقابر سيناء الجماعية شاهدة عليهم وعلى أيديهم
الملطخة بالدم.

وهذا ربنا يقول عن مواثيقهم:

«لقد أخذنا ميثاق بنى إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما
جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا
يقتلون» (٧٠ - المائدة).

وتلك مواثيقهم مع الله..

كيف نصدقهم...!!!

وكيف يأتمنهم حاكم على شعبه والله أحكم الحاكمين
لم يأتمنهم ولعنهم وشتتهم وقطعهم فى الأرض أمما وضرب عليهم
الذلة والمسكنة أينما كانوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس.
وبذلك الحبل الممدود من الناس (أمريكا والغرب) استأسدوا
علينا وعلى الدنيا.

كيف يستقيم الحكم لحاكم دون أن يدخل كل هذا فى
حساباته...!!!

نعم نريد السلام .. ولا أحد يرفض السلام.. ولكن مايجرى
حولنا ليس سلاما.. بل تكديس للسلاح وارهاب بالتهديد النووى
وتجسس وتخريب للاقتصاد بالعمليات المزيقة وإفساد بالمخدرات
وحصار بالتحالفات العسكرية ومعاهدات للدفاع المشترك مع هذا
وذاك تحسبا لمواجهة يرونها محتومة.. بينما نحن غرقى فى شهر
عسل السلام.

وما زالت المستوطنات الإسرائيلية الجديدة تبنى في داخل القدس والضفة وحول الجيوب المعزولة المحاصرة التي أسموها بالدولة الفلسطينية بمعدل ألف وخمسمائة فدان من الأرض تستولى عليها إسرائيل شهريا رغم أنف السلام المزعوم.. وهذه إحصائية الجامعة العربية وليس كلام جرائد.

وما زالت إسرائيل تحاول أن تقطع حصة من الجولان السورية وتساوم على القيراط والذراع والشبر وتشتط عليها بناء مراكز استشعار وبث العيون من حولها في الأرض والجو.. ولا أمان.. ولا اطمئنان.. ولا ثقة.. ولا صدق في أى شىء.

والسلام العربى الإسرائيلى يتحول بالتدريج إلى ذريعة للتدخل في كل صغيرة وكبيرة في شئون المنطقة تحت ستار مشروعات مزدوجة وشراكة ومعونات وقروض ظاهرها الرحمة وباطنها الاستيلاء التدريجى على مقدرات المنطقة وإدارتها لصالح استعمار جديد يتسلل إلى الماء الذى نشربه واللحمة التى نأكلها والقمح التى نزرعها وفتلة القطن التى ننسج منها ملابسنا والكلمات التى تنشر أو لا تنشر فى صحفنا والأفكار التى نتداولها وما نحب وما لا نحب وما نقبل وما نرفض وما نعتاد وما لا نعتاد.. تحت مسميات بريئة.. مثل ثقافة السلام واقتصاد السلام وأدب السلام وضرورات السلام.. إلى آخر هذه الكلمات الخادعة المضللة وبالونات الدخان التى يطلقونها للتعمية ولستر عملية التسلل التى يقومون بها فى دهاء.

هناك مشروع خبيث للتسلل البطيء والتدريجى والتدخل السرطانى فى نسيج حياتنا.

والضغط المتواصل والسخيف على الرئيس الأسد يحدث مثله

على جميع الأصعدة وتعتمد السياسة الأمريكية على سياسة..
العصا والجزرة.. التى يستخدمها مدربو الوحوش لإدخال النمرور
فى أقفاصها.. الإغراء والتهديد بما حدث للمشاعين أمثال صدام
والقذافى وما جرى على العراق وليبيا وما أصاب الشعب الليبى
والشعب العراقى بسبب العناد.. وما جرى على أهل العناد من
مسلمى أوربا وآسيا فى البوسنة والشيستان.. والنصح الخبيث بأن
التفاهم أفضل والتعاون مع السيد الإسرائيلى والحليف الأمريكى
أفضل.. فأمريكا هى القوة الوحيدة القادرة فى العالم وإسرائيل هى
الدولة الديمقراطية الوحيدة فى المنطقة وهى رمز التقدم
والاستقرار.. ولكن الحقيقة هى العكس تماما.. فأمريكا هى أكبر
دولة مدينة فى العالم. وهى مهددة بالإفلاس وبالانهيار من داخلها
بصراع الأبيض والأسود وبغول المخدرات والإيدز والانحلال
الأسرى.. والبنيان الإسرائيلى يتآكل من داخله بصراع الفلاشا
والاشكيناز وصراع يهود الشرق ويهود الغرب وأصولية
الحاخامات وانتهازية الساسة وشح الماء وتصحر التربة.

ولن تنتصر إسرائيل ولا أمريكا فى مخططهما ولن يمضى
مشروع السلام إلى غاياته الخبيثة ليس لأن العرب أقوياء أو
عباقره.. ولكن لأن الكون تحكمه إدارة غير إدارة البيت الأبيض
ويرأسه عظيم غير كلينتون.. والدنيا لها رب يحفظها من الفساد
والمفسدين.

والله الذى خلق العرب والأمريكان والإسرائيليين يريد للمنطقة
شأنا آخر ونهاية مختلفة غير ما يحلم به الكنيست.

إن القوة الوحيدة التى تقف عقبة أمام الحلم الإسرائيلى
الأمريكى هى الإسلام وقد حاولوا تشويهه واستعملوا الأيدى

العربية والرايات العربية التي ترفع شعارات الإسلام واشتروا الضمائر الخربة واستغلوا التمزق الموجود في الصف العربي.. وجعلوا من الدين (وبأيدي أهله) محضنا لتفريخ الإجرام والإرهاب وترويع الناس.. وحرصوا الكل على الكل واتفقوا مع الكل من وراء ظهر الكل واستخدموا مكرهم وسذاجتنا واتحادهم وتفرقنا ليصنعوا المأساة التي نعيشها اليوم.

منعطف خطير

والراصد للمناخ الفكرى والاجتماعى الذى نعيش فيه يكتشف ان هناك اتجاهات غوغائية لاستخدام الدين كمنصة لإطلاق صواريخ الهدم والتخريب والبلبلة ونشر الفوضى. الذين بدأوا بحسن نية جهدا بناء في موضوع الاقتصاد الإسلامى والبنوك الإسلامية والتوظيف الأمثل للمال.. مالبث أن خرج عليهم من قام بتكفير البنوك جميعها ومن وصمها بالربوية ونهب المال الخاص العام.. ثم خرج من عباءة هؤلاء عصاة من أصحاب الجلابيب واللحى والمسابع تنشىء فيما بينها شركات توظيف أموال إسلامية وتعد المساهمين بأرباح تتجاوز الخمس وعشرين في المائة بطريق المضاربة الإسلامية الحلال.. وفي خلال شهور كانت الملايين تتدفق في جيوب الريان والسعد والشريف والهدى وما لبثت أن تجاوزت المليارات ثم اتضح عجز هؤلاء الناس عن استثمار تلك المليارات ولجوؤهم إلى قنوات مريبة مثل الاتجار في العملة والمضاربة على أسعار الذهب وإيداع أموال الناس في البنوك الأجنبية بالربا.. (الربا الذى لعنوه من قبل وقالوا فيه.. لأن ينكح الرجل أمه أهون من يودع ماله بالربا) واتضح انهم كانوا يعطون عملاءهم تلك النسبة العالية من الأرباح من ودائع الآخرين وليس من الاستثمارات الحلال التى يجمعونها.. ثم كانت

فضيحة كبرى.. ومحاكمات.. وسجون.. وضاعت أموال الناس الطيبين.

ثم جاءت الموجة الثانية وطلع علينا دعاة إصلاح ديني من لون آخر أخطر.. أصحاب لحى ومسابع وجلابيب يحملون الكلاشنكوف والقنابل اليدوية.. يقتلون الناس ويفجرون المرافق وينسفون المنشآت.. بدعوى أن الديار ديار كفر ومن التقوى هدمها وإزالتها.. ثم اتضح أن وراءهم منظمات ومعسكرات تدريب وملايين الدولارات تتدفق من بنوك أجنبية.. وصهيونية ماهرة تستعملهم لتمهيد الأرض وحراستها حسب مخططات معلومة لهدم الإسلام بالإسلام وهدم الحائط المصري.. العائق الوحيد الذي يقف أمام إسرائيل الكبرى.

ثم جاءت الموجة الثالثة على استحياء.. هذه المرة بهدف التفتيش في الضمائر واتهام النيات.. وسلاحها الجديد هو «دعوى الحسبة» وحق المسلم في تجريم وتكفير من يرى أنه من أهل الزيغ والباطل عملاً بالمبدأ القرآني.. «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». وهو تفسير سيئ وخاطئ لنظام الحسبة.

والمبدأ القرآني لا يحمل هذا المعنى أبداً.. لا يدعو إلى التفتيش في الضمائر واتهام النيات وقراءة ما بين السطور.. ثم أن دعوى الحسبة لا يمكن أن توضع في يد أي إنسان بلا ضوابط.. وإطلاقها لكل معناه عودة محاكم التفتيش.. وسجون ومشانق العصور الوسطى.. وإذا كان البابوات قد فعلوها.. فليس في إسلامنا بابوات.. والتفريق بين المرء وزوجه هو من أعمال الجن والسحرة.. ولا يليق بمسلم يتقى الله.

وإذا فتحنا هذا الباب فسوف يتوقف الاجتهاد وتموت الصحوة الإسلامية في مهدها.

ولقد كنت هدفا لتلك الموجة حينما أصدرت كتابي.. «القرآن محاولة لفهم عصرى».. فطلع من السودان كتاب أسود فى حقى من تأليف محمود محمد طه يتهمنى بالكفر والضلال.. وقد شنع هو نفسه بعد ذلك بنفس التهمة.. شنقه حكم قضائى فى عهد النميرى.. ولم يكن الكتاب الوحيد الذى اتهمنى بل تلاه عدة كتب.

واتهمت حينذاك بأتى قاديانى وبأتى بهائى.. وأوقف الكتاب من التوزيع فى مصر.. ثم أفرج عنه بتدخل شخصى من الشيخ عبدالحليم محمود شيخ الأزهر حينذاك والدكتور عبدالعزيز كامل وزير الأوقاف.. والدكتور عبدالعزيز كامل كان من الإخوان والشيخ عبدالحليم محمود كان صوفيا على المقام.. ولولا هذان الرجلان المستنيران لظل كتابى إلى الآن فى المخازن.

إن التفتيش فى الضمائر من عمل الله وحده.. ولا يجوز أن تنتهم بالكفر من يقول لا إله إلا الله.. والذين أخذوا الإسلام بالوراثة وبدون اختيار وإعمال فكر لا يصح أن يتهموا بالردة إذا طرحوا موروثاتهم الإسلامية ومسلماتها وبدأوا فى إعادة النظر وإعمال الفكر.. فهذا حق كفه الله للمسلم.. إنه من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.. والمسلم بالوراثة وبدون فكر صاحب حق عند الله فى أن يعيد النظر ويفكر ويقبل أو لا يقبل دون أن يخرج عليه واحد ليقتله باسم حد الردة.. إنما الحد ينطبق فقط على من آمن ابتداء باقتناع ذاتى وقبول شخصى.. ثم ارتد بعد ذلك وخان أمانة عقله واختيار قلبه لهوى أو مصلحة وأخذ جانب أعداء الدين.. فهو بهذا المعنى ينطبق عليه ما ينطبق على الجاسوس الذى انضم لأعداء وطنه وخان بلده.

وليس فى سنة الإسلام تكبيل العقول ولا سجن الأفكار.
والله لا يحب الذين يأتونه يقولون «حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا» (١٠٤ المائدة).

بل هي في القرآن تهمة أن تأخذ الدين تقليدا عن الآباء دون اقتناع ودون إعمال عقل.

والله لا يحب أن تأتيه كرها.. وغصبا.. بسيف الآخرين.
وهو يقول لنبيه.. «أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين».
ويقول له : « إن عليك إلا البلاغ».

وإذا كان القرآن يأخذ الجزية ممن يرفض الإسلام ويبقى على دينه.. فإنما هي ضريبة دفاع لأن جيوش المسلمين سوف تتولى الدفاع عن ذلك النصراني أو اليهودي.

وتسقط الجزية عن المسيحي الذي يدفع ضريبة الدفاع لبلده.. وعن المسيحي الذي يقاتل مع المسلم جنبا إلى جنب دفاعا عن الوطن.. وقد حارب معنا المسيحيون بالفعل في الهجمة الصليبية الماضية.

والله لا يعاقب الذي لم يقتنع بالإسلام واختار ديناً آخر.. لا يعاقبه في الدنيا وإنما يدخر عقابه للأخرة لأنه ساعتهها سوف يعاقب نفسه بنفسه حينما يرى الله ويرى أى جنة ورضوان حرم نفسه منها.. « كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا».

والإسلام دين حرية بمعنى الكلمة.. لأن المسئولية في الآخرة سوف تنبنى على تلك الحرية في الدنيا.

وهذه الزوبعة بملاحقة الناس والتفتيش في ضمائرهم وعقولهم جريمة لا تليق بمسلم مستنير وهو عمل ضد الدين وضد الإسلام.

والفكر يرد عليه بفكر.. والرأى الزائف يرد عليه برأى يقومه.. والضلال يرد عليه بهدى.. والعلم الناقص يرد عليه بعلم أكمل منه.. أما العودة الى اعتقال المفكرين وتطبيقهم من زوجاتهم بتهمة الزيف والشطح.. فهو تخلف وتعصب لا يليق بمسلم.

وأن تصدر عن المسلمين كل تلك الدعوات الجاهلة.. هي مسألة تدعو للنظر وهي تدل ولاشك على الخواء الدينى وعلى نقص المعلومات الدينية الضرورية للمسلم وعلى تقصير جهات الدعوة فى بلدنا وتقصير الصحافة وتقصير التليفزيون فى توصيل المعلومة الإسلامية فى رحاباتها وسماحتها وسموها للقارئ والمستمع والمشاهد.

والإسلام فكر وحوار وتدبر وتأمل ومناقشة لكل وجهات النظر.. وليس مجرد تلاوات وتجويد وترتيل للقرآن وزيارات عمرة وإطالة للحى وطققة بالمسابح.

التدين حالة وجودية تشمل المتدين بكليته وتنقله من حال الى حال.

والمسلم فى أزمة ترقى مستمرة وفى حوار مع نفسه ومع ربه ومع كل مايجد فى عصره من علوم وكشوف وأفكار وفلسفات. المسلم ليس كائنا كهفيا معزولا فى الماضى.

المسلم ليس مواطنا للعصر العباسى أو الأموى وليس تابعا للخلافة العثمانية المسلم نهر متدفق متجدد لا يصحو على يوم مثل الآخر ولا ينام على ليلة مثل الأخرى وإنما هو نهر مستوعب مفتوح لكل رافد جديد يصب فيه.. المسلم الذى لايهتم بثورة المعلومات والكمبيوتر وأخبار العالم عبر الأطباق والذى يغلق عقله على مخطوط قديم ولايسمح بطارق العصر وبالجديد فى علوم الفضاء وغوامض الكون ان تطرق بابه مقصر فى واجبه ومقصر فى إسلامه. إن قرآنه يقول له كل يوم «اقرأ باسم ربك».

ولو أنه قرأ فى علوم الفضاء وتعمق فى غوامض الكون فسوفه يزداد إيمانه ويزداد رهيبته وخشوعه وتقواه ويزداد صلاته خشوعا وعمقا.

ومزيد العلم للمسلم هو دائما مزيد إيمان.

لاتقاطعوا العصر.. فالعصر عصر مدد وفيض وأنوار متدفقة.

وعصرنا ليس كله دعارة وشذوذا جنسيا وانحلالا وفسقا.. نعم فيه كل هذا.. ولكن فيه أيضا ديمقراطية وحقوق إنسان.. ورؤساء حكومات في أكبر الدول يُسألون أمام المحاكم.. وفيه فيض غامر من العلوم المثيرة للعقل.. وفيه فنون رفيعة.. وفيه أدب راق.. وفكر متنور..

وإذا كان الله يدع أمريكا رغم ظلمها فلأنها ترصد الميزانيات الهائلة لتلقى في الفضاء بمنظار مثل.. هابل.. يجوب الفضاء ليفتح أعين العلماء على المجاهيل البعيدة.. هذا عمل فدائي ومال يبذل بسخاء للمعرفة وليس للاستعمار.. وهو بالمفهوم الديني.. عمل صالح.. ومثل ذلك ما يرصد من أموال هائلة لبحوث علاج السرطان.. ولمعرفة سر الحياة.. واكتشاف الجديد في عالم الذرة والمجرة والميكروب والنبات والحيوان.. وما يبذل من مليارات لإنقاذ البيئة من التلوث.

إن البحث العلمي (وتكاليفه بمئات المليارات) هو القاطرة التي تقود مسيرة التقدم في العالم كله.. وإذا كنا لانقدر في بلدنا على هذه التكاليف الباهظة.. فهناك من يقدر عليها.. وعلينا ان نتعلم منه دون خجل ودون عقدة نقص.. فما تفعله أمريكا تفعله بتيسير إلهي.. والله يمدنا عن طريقها.. والله لا يستحي أن يستخدم العصاه كما يستخدم الطائعين فيما يريد.

والله يسخر الأبالسة والشياطين ويسخر الملائكة لمشيئته.

ولا يخرج في الكون أحد عن مشيئته وإن خرج عن رضاه.

وعلى المسلم أن يفتح عقله وقلبه لكل جديد ولو جاء به الخصم الذي لا يحبه ولا يليق بالمسلم أن يغلق عقله بترباس التعصب وأن

يعيش أسير الأفكار سابقة التجهيز.. والقرآن نفسه لا يحض على الأفكار سابقة التجهيز ولا يحب الخضوع الأعمى للموروثات.. بل يأمر بإرسال النظر في كل شيء..

نحن في حاجة لهذه الروح في فهم إسلامنا حتى نصبح أهلاً للترقى على الدوام.. وأهلاً لنزول النفحات.

يقول الحديث القدسي:

إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها ولا يكون المسلم أهلاً لتلك النفحات إلا بفيض من التقوى وانفتاح كامل من داخله.

وبدون هذه الروح الإسلامية الجديدة التي تسارع لاحتواء العصر سوف يكون البديل مؤلماً.. سوف تبادر الجبهة العلمانية لإزاحة الدين عن الطريق باعتباره عقبة كؤوداً في سبيل التقدم كما حدث في بداية عصر النهضة في أوروبا وسيكون عندها عذرها.. فهذا الدين جعل منه أصحابه محضناً لتفريخ الرجعية والإرهاب والفكر المعوق..

وسوف تمتد الأيدي بالمعونات وبالمال وبالفتن من الغرب ومن أمريكا ومن إسرائيل لترجيح كفة تلك الفتنة العلمانية ولن يكون الصراع متكافئاً.. وستنتصر العلمانية في مصر بأسرع مما انتصرت في أوروبا.

بدون هذه الروح الإسلامية الجديدة سوف تتحول مصر إلى تركيا ثانية.

إن البديل مؤلم ولا مخرج منه إلا بنهضة إسلامية حقيقية وروح إسلامية شابة تجدد شباب هذا الدين وتحيي أجمل مافيه وتطرحه على العالم في كامل بهائه وسموه كعقيدة رائعة تعطى صاحبها نعيم الآخرة ولا تحرمه من طيبات الدنيا.

يا مسلمى العالم لاتدعوا دينكم يضيعه الغوغاء.
وتماسكوا وترابطوا واتحدوا وقفوا وقفة رجل واحد ضد هذا
التطبيع الذى لايراد منه سوى التكريع والتميع والتضييع للوجه
التاريخى والعربى والإسلامى للمنطقة بأسرها..
لاتطبيع بدون ضمانات..
لاتطبيع إلا بعد جلاء آخر جندى إسرائيلى من الأرض العربية
وإزالة المستوطنات وعودة القدس إلى فلسطين وفك الترسانة
النووية من على حدودنا.
فلن يصلح ولن يدوم إلا سلام الكرامة.
ولن ينفع التراضى على نصف حق ونصف باطل.
ولن يجذى صلح على تربص.
ولن تلتئم جراح أغلقت على صديد.
وتلك دروس التاريخ.

أمريكائيل

إن المنطقة العربية واقعة برمتها بين فكى رحى.. بين القهر
الأمريكى والمكر الإسرائيلى.. وأمريكا تستنزف كل دولار من
مداخل البترول فى المنطقة مقابل فواتير نفقات القواعد العسكرية
التي نشرتها على أرض المنطقة بزعم حمايتها.. مليارات يدفعها
العرب لحماية أنفسهم.. حماية أنفسهم من من؟؟!!.. ولاخطر إلا من
أمريكا وإسرائيل..

وهم يصنعون «بعبعا» من ايران ومن صدام ومن الإسلاميين..
وهم خيال مآة.. يضحكون به علينا.. لابتزازنا.. والذى ينفخ فى
نار صدام.. وفى نار التطرف الإسلامى.. هم أنفسهم.. وهم الذين
آووا الإرهاب وأنفقوا عليه.. والخطر الوحيد خطرهم..

والذى استنزفنا حتى النخاع.. هم الاخوة أمريكا واسرائيل.. أ
أو السادة أمريكائيل.. وماخطط الشرق أوسطية وأحلاف الأردن
والعراق وإسرائيل وتركيا.. إلا أحلاف التطويق والإفقار القديم
الذى كان اسمه حلف بغداد..

هل رأيتم قتيلا يتبرع بدمه لإنقاذ قاتليه
إن هذا القتل هو (وللأسف الشديد) نحن
وما لنا من عدو يخشى خطره إلا ذلك الذى احتضناه فى وجد
وحنان بين أذرعنا.

۹

مسلمون كلاما



نحن نشهد عصرا عجيبا لا تتورع فيه جهات القضاء من أن توجه المساءلة الى أعلى سلطة في أمريكا وأوروبا فقتلهم رؤساء في كراسى الحكم بالرشوة والفساد وتقدمهم الى المحاكمة.. جميع الرؤساء في اليابان من تاناكا الى مورياما اتهموا في قضايا رشوة وعمولات واستغلال نفوذ.. العائلة المالكة البريطانية كلها ظهرت في صحف الفضائح.. برلسكونى ومن قبله جوليو اندريوتى وأربعة آلاف وزير ايطالى اتهموا باستغلال النفوذ وبعلاقات بالمافيا ورشاوى بالملايين.. كلينتون متهم حاليا هو وزوجته في قضايا أراض وتهرب ضريبى.. ومن قبله نيكسون أخرجوه من البيت الأبيض بقضية مشهورة.. زوجة ماوتسى تونج وعصابة الأربعة فى الصين.. وبيناظير بوتو فى باكستان.. ورئيس كوريا الجنوبية.. قدموا للمحاكمة ، ووقف الرئيس الكورى يعتذر للشعب عن جرائمه.. ستة وزراء سابقون فى الهند وثلاثة وزراء حاليون فى

حكومة ناراسيما راو مقدمون للمحاكمة الآن.. رئيس كولومبيا
ارنستو سامبر مسجون حاليا بتهمة تعاطي أموال من عصابات
المخدرات ومعه أكثر من الفين من كبار موظفيه.. رئيس بولنده
أولكسي خرج من الحكم في قضية تجسس لحساب روسيا..
رئيس البرازيل السابق.. ورئيس المكسيك.. حتى شريك اتهموه في
شقة.. مجرد شقة..

وعلى النقيض من ذلك نجد في شرقنا العربي السعيد نموذجا
مثل صدام حسين سفاحا مجرما جرّمه العالم كله.. نراه يتقدم
للانتخابات في بلده فيحصل على أغلبية ٩٩,٩٩٪ لم يحصل عليها
خالق الكون جل جلاله حيا طرح على عباده خيار الايمان والكفر..
ونرى عيدي أمين في أوغنده يقتل ثلاثمائة ألف من خصومه
ويقدمهم طعاما للتماسيح وهو يدعى أنه مسلم وأنه يمثل المسلمين
في افريقيا.

هذا الجبروت الذي تحف به القداسة وتحرسه العصمة فلا
يجرؤ صوت أن يرتفع ضده ولا قلم أن ينتقده ولا صحيفة في بلده
أن تمسه.. هذا النموذج الذي يفعل ما يشاء من إفك وظلم
ولا يسأل عما يفعل.. لا يمكن أن نجد له مثيلا إلا في العصور
الوسطى .

ومثل تلك العصمة والقداسة تنزل دائما بأصحابها وتهبط
بالبلد الذي تظهر فيه بينما ترتفع الحرية والنقد والمساءلة بأهلها
وبلادها .

وحيثما توجد المساءلة توجد الديمقراطية ويوجد التقدم وتوجد
النهضة ويوجد الاقتصاد المتطور والمفتوح .

وحيثما توجد ألوهية الحكام وعصمة الرؤساء يوجد الجمود

ويوجد التخلف ويوجد القهر والمذابح .. ويسود النفاق والمداينة
والشللية.. ويتخلف الاقتصاد.

والدول تتقدم وتنتعش وتعلو بقدر مافيه من مساءلة وبقدر
سقوط الحصانة عن كبرائها وسقوط العصمة والتأله عن حكامها..
فلا أحد كبير على المساءلة ولا أحد فوق القانون.

والعصمة لله وحده وهو وحده الذى لا يسأل عما يفعل لأنه
وحده الكامل الأبدى الذى لا يموت.. أما نحن فكلنا نموت وكلنا
أشباح زائلة تشيخ وتمرض ويحف بها النقص من كل جانب وكلنا
من التراب بدأنا والى التراب ننتهى.. فكيف يسبغ أحدنا الألوهية
والعصمة على نفسه.. وكيف تزدهر الأصنام الا فى أجواء الأكاذيب
وعصور التخلف.

إن الذين ارتفعوا وتألهاوا وأحاطوا أنفسهم بسياج العصمة..
كيف كانت نهايتهم...!!؟

أطلق هتلر على نفسه النار.. وابتلع جورنج وهملر وجوبلز
السم.. وعلق موسولينى عاريا من رجليه.. وأخرج ستالين من
التابوت الزجاجى الذى حفظ فيه وألقى به فى حفرة.

إن الزعيم الذكى هو الذى يتخطى بعينيه ضجيج الهتاف
والتصفيق وبطانات النفاق والتسبيح من حوله وينظر إلى مابعد..
الى ما وراء كل هذا الهيلمان الكاذب الذى يصنعه الخوف والأطماع
والمصالح.. إلى يوم موته وما بعده.. حينما يقول الله لهؤلاء.

« أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون
على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون » (٩٢ - الأنعام).

« ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم
ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم
أنهم فيكم شركاء » (٩٤ - الأنعام)

هذا هو قرآننا..

وبلادنا العربية المسلمة أولى بهذا المفهوم الديمقراطي المستنير
كيف سبقنا الغرب العلماني الملحد الى هذا الفهم السليم
للمسئولية والمحاسبة.. أم أننا مسلمون كلاما.. وهم مسلمون
سياسة واقتصادا وأخلاقا.

إننا إذن نستحق ما نحن فيه.
وسنظل غارقين فيما نكره حتى نفيق وحتى نتعلم من أعدائنا
ما نسيناه من قرآننا.

وصدق الله العظيم.. « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم »
(٢١٦- البقرة)

فالبلاء يجرى على الأمم كما يجرى على الأفراد لتصحو وتفيق.
والله يمتحن الكل بالسراء والضراء ليربيهم.
ولا أحد يعفى من سنن البلاء.

وميعادنا جميعا مع الموت قاهر اللذات ومؤدب الملوك.
ولن يفلت من مؤدب الموت مخلوق.

واسألوا أنفسكم.. هل كانت حرب العراق وايران تقوم لو كانت
هناك مساءلة جادة لصدام بصددها.. وهل كان يزج بشعبه في
مغامرة غزو الكويت ويتمادي في جنونه وأمريكا تجمع عليه
العسكر من كل جنس ولون.. وهل كان عبدالناصر يغلق مضايق
تيران ويخوض حرب تهويش ضد اسرائيل بدون استعداد وبدون
خطة.. لو كانت في مصر ديموقراطية حقيقية ومساءلة ومحاسبة في
مثل هذه القرارات المصيرية.

وهل كان هتلر يلقي بجيوشه لتحارب في جبهتين في وقت
واحد.. مع انجلترا وأمريكا وفرنسا غربا ومع روسيا شرقا.. لو كان
مسئولا أمام برلمان ديموقراطي.

إن التاريخ كله كان يتغير ويكتب من جديد لو كان هؤلاء المغامرون قد وجدوا رجالا يتصدون لهم ويحاسبونهم. ولكن الله تركهم لكبريائهم وعنادهم ووكلمهم لأنفسهم ليعطيهم درسا.. وليعطى الشعوب كلها درسا.. ان الحكم لا يصلح الا اذا كان شورى.. وأنه سبحانه خلق الخلق شعوبا وقبائل لتتعارف لا لتتنازع وتتقاتل.. وأنه خلقهم أحرارا ولم يخلقهم عبيدا لبشر مثلهم.

والدرس مازال يتكرر ويعاد منذ ثمانية آلاف سنة.. ولا أحد يفهم.. والحروب مازالت مستمرة.. وقد فعل هتلر ما فعله نابليون من قبله وفعل صدام ما فعله نيرون وهولاكو وكاليجولا.. ويلتسين يفعل الآن ما فعله الجبابرة الغابرون.. والجنون مستمر.

لفت نظر

جاء في صحيفة «يديעות أحرונوت» الاسرائيلية أن عددا كبيرا من الشابات اليهوديات أعربن عن رغبتهن في الزواج من «إيجال عامير» قاتل رابين.. ورأين فيه بطلا وطنيا ومواطنا عظيما يحترم القوانين اليهودية.. وهو رأى يعنى رفضهم الكامل لتمثيلية السلام العربى الاسرائيلى واحتقارهم لما يجرى بشأنها.

وقد سمعنا ورأينا ما جرى في العيد اليهودى أمام الحرم الابراهيمى وشاهدنا ألوف اليهود يصفقون ويهتفون وينشدون أناشيد القاتل باروخ جولدشتين الذى قتل أربعين من المسلمين الراكعين الساجدين في أثناء صلاتهم بالحرم الابراهيمى.

وفي تل أبيب شاهدنا صور القاتل باروخ جولدشتين معلقة في المتاجر والمكاتب وصالونات الحلاقة في أطر محلاة بالزخارف والورود.

وهؤلاء هم الناس الذين تسارع زعامات قطر ومسقط والأردن في تطبيع العلاقات معهم وتفتح لهم وزارة الزراعة في بلادنا أبواب أرضنا المصرية يفعلون فيها ما يشاءون في تطبيع غير مشروط ويتدافع العرب الى مشروع شرق أوسطى وإلى انشاء بنوك وروابط اقتصادية.. الله وحده يعلم بما يترصدنا فيها.

فهل وقف هؤلاء وقفة استبصار وتفكروا في طبيعة هذا الشعب الذى تجمع بعد شتات وزرع القنابل النووية والترسانات الميكروبية والكيمياوية على حدودنا.. ومازال يرفض الانسحاب من الأراضي التى احتلها ويرمى الجنوب اللبناى بالقنابل والصواريخ ويغير عليه بالطائرات.. وفي كل شبر أرض تخطى عنه للفلسطينيين أحاطه بالعسكر.. وقد اتخذ من القتل باروخ جولدشتين وايجال عامير مثالا عليا يقتديها .

إذا كانت هذه قلوب هؤلاء الناس فكيف نأمن لهم.. وكيف نسلمهم مصائرنا...؟؟!!

والذين يقولون بأن الحكام فى اسرائيل يتصرفون بعقلية أخرى.. قولهم مردود.. فرايين كان يحمل للعرب نفس المشاعر العدوانية التى يحملها قاتله ولكنه كان يحاول أن يصل الى أهدافه بطريقة أذكى.

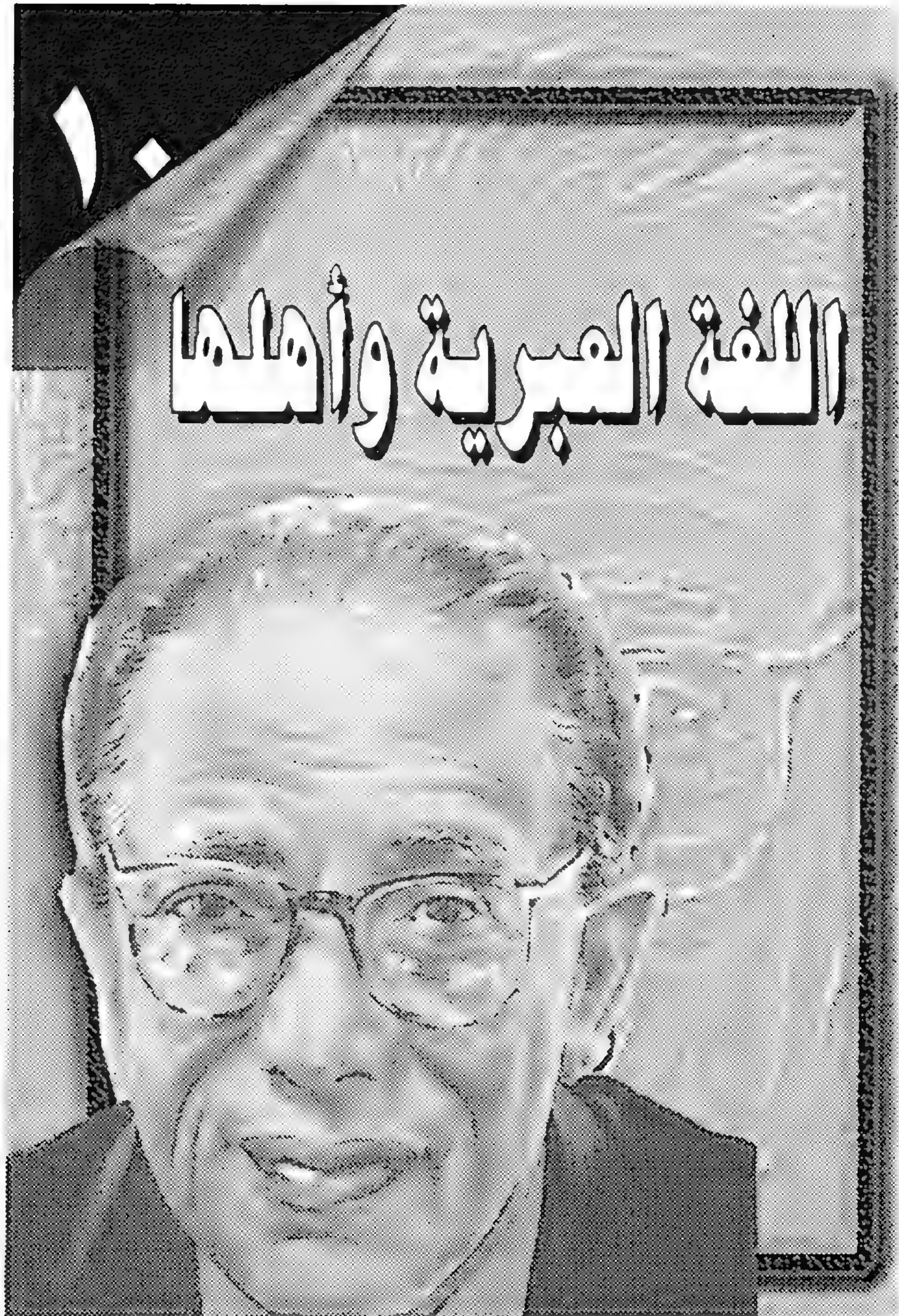
وإذا كان الشعب فى اسرائيل غير راض عن تصرف حكومته .. فإن النظام فى اسرائيل ديموقراطى.. وسوف يأتى غدا رؤساء منتخبون يحكمون بما يرغب فيه هذا الشعب الكاره الرفض.. ويكون الوقت قد فاتنا وحدث المحذور..

والقول المتفائل بأن اسرائيل لا تستطيع أن تهيمن على المنطقة بحجمها الصغير وتعدادها المحدود هو أيضا قول مردود..

فإسرائيل لن تسود المنطقة وحدها ولكنها سوف تهيمن بالظهير
الأمريكي الذي يمدّها ويساندها وبالتأييد الأوروبي والغربي بلا
حدود لأغراض نعرفها .
إن إسرائيل لم تكن أبدا وحدها في أى لحظة من أيام وعد بلفور
إلى الآن .

ألا يستدعى الموقف بعض الحذر؟!!!
سؤال أطرحه على كل مسئول.

اللغة العبرية وأهلها



حلقة العلم والإيمان التي تحدثت فيها عن قدم اللغة العربية وأصالتها وانها اللغة الأم لكل اللغات أصابت المشاهدين بالدهشة وطالب الكل باعادتها وذلك لأن الشائع في الأذهان بسبب الدعايات الصهيونية المكثفة ان اللغة العبرية أقدم والثقافة اليونانية أقدم. وقد تعرض كاتبنا الكبير عباس العقاد لهذه الأكاذيب من قبل وقال إن جلاء الحقيقة لا يحتاج إلى جهد وأن الذي يقرأ الأبجدية اليونانية في السفرين الأولين من التوراة التي بين أيدينا اليوم فسوف يكتشف بلا عناء أن الأبجدية اليونانية هي نفس الأبجدية العربية بحروفها ومعانيها وأشكالها.. وهم ينسبون هذه الحروف إلى قدموس الفينيقي وهو في كتاب مؤرخهم هيرودت.. أول من علمهم الصناعات.

والفينيقيون عرب نشأوا في الخليج العربي في بلاد النخيل وتحولوا إلى فلسطين وكانت مدينتهم القديمة باسم قرطاجة أو

قريشاً وهي تحريف كلمة «قارة حدائث» كما سمي اليونانيون مصر جبتيوس EGYPT أو قفط أو قبط والقبط هنا لاتعني النصارى.. فالاسم سابق على مجيء المسيحية.

ونظرا لقدم التوراة بالنسبة للأناجيل اختلط الأمر على الأوروبيين فتصوروا أن أسلافهم اليونانيين سبقوا الأمم إلى العلم والحكمة وتوهموا أن العبرانيين سبقوا العرب ونسوا أن توراة اليهود نفسها صريحة في القول بحدائث إسرائيل وإن إسرائيل هي سبط يعقوب ويعقوب وأبناؤه يأتون في الترتيب بعد إسحاق وبعد إبراهيم.. فالعبرية عمرها أقل من أربعة آلاف سنة من حيث التاريخ وهي سلالة من اللغة الآرامية (العربية القديمة) التي كان يتكلم بها إبراهيم.

وقد سكن العرب الجزيرة العربية من قبل أن يسموا عرباً.. وأرجح الأقوال أنهم جاءوا إلى الجزيرة العربية مهاجرين من الحبشة وبادية الشام وأعلى العراق.. والحبشة بأجماع الآراء كانت منزل الإنسان الأول وفيها وجدت أقدم الهياكل والجماجم البشرية.. منذ ثلاثمائة ألف سنة.. ومنها خرجت أفواج الإنسان الأول التي تفرقت في القارات.

وإذا كانت كهوف تسيلى التي اكتشفت فيها الرسوم الجدارية العجيبة التي رسمتها ريشة هذا الإنسان في أوروبا وفي شمال أفريقيا وتاريخها يعود لأكثر من ثلاثين ألف سنة.. فإن معنى وجود هذه الفنون المتطورة أن المجتمعات الانسانية كانت قد نشأت منذ هذا التاريخ البعيد.. ونشأت معها بالضرورة لغة التفاهم والتخاطب.

واللسان العربى كان ولاشك أقدم الألسنة.. وأقدم تشريع مكتوب وهو تشريع حمورابى من ٤٤٣٠ سنة وهو مكتوب باللغة الآرامية وهي العربية القديمة.

وغلبة اللغة الآرامية على اللغة العبرية القديمة واضحة مما جاء في الاصحاح ٣١ من سفر التكوين الذى يقول.. أنهم أخذوا حجارة وعملوا «رجمه» ودعاها لابان «يجر شهدوتا» وأما يعقوب فدعاها جلعيد.. وقال لابان.. هذه الرجمة شاهدة بينى وبينك اليوم.

ومعنى «يجر شهدوتا» بالآرامية «حجر الشهود».. وهى قريبة في اللفظ والمعنى من اللغة العربية الحديثة.

وقد غلبت الآرامية على العبرية في المعابد والكتب الدينية فترجمت إليها كتب التوراة والتلمود وكتبت بها بعض الأسفار أصلا في عهد عزرا ودنيال.. فلما كان ميلاد المسيح كانت الآرامية هى اللغة التى تكلم بها السيد المسيح وأجرى بها الخطاب بينه وبين تلاميذه.. وفي الاصحاح الخامس عشر.. صرخ يسوع بصوت عظيم.. إلوى.. إلوى.. لما سبقتنى (إلهى إلهى لم تركتنى) إن الآرامية بالفعل كانت عربية تلك الأيام.

وقد تعلم اليونان الكتابة وأخذوا رسم الحروف من قدموس الفينيقي العربى.. ولأحاجة بنا إلى برهان فأسماء الحروف اليونانية وأشكالها ومعانيها شاهدة على أصلها العربى سواء كانت فينيقية أو آرامية أو يمنية من الجنوب.. فالأبجدية يسمونها عند اليونان «الفابيتا».. والمعنى واضح.. ألف وباء وتاء.. وهذه الحروف لامعنى لها عندهم.. أما عندنا.. فنعلم أن الألف تذكرنا بلفظ الجلالة الله.. والباء.. البيت.. والجيم.. الجمل.. والعين بالعين.. والفاء بالفم وهكذا فهى عندنا لها أصل.. أما فى اليونانية فهم يكتبونها هكذا نقلا وتقليدا.. وهم يكتبونها من اليمين إلى الشمال كما نكتب.. وكلمة العسكر باليونانية عسكرا.. والعريش لاريسا.. والبرج برجوس.. والكلمة كلاموس.. والقرطاس كريتاس..

والسيرسيرا.. وقد حولوا أسماء الأيام إلى الترتيب العددي أسوة باللغة العربية والفيلسوف اليوناني القديم طاليس كان تلميذا للمصريين في العلوم الرياضية.. كما درس أفلاطون الفلسفة في جامعة أون بعين شمس بمصر..

ولم تلبث الفلسفة اليونانية الوليدة بعد جيل أو جيلين أن اصطدمت بالكهنوت فقتل سقراط وتشرد أفلاطون وقضى أرسطو بقية حياته في عزلة وإهمال.. وحدث نفس الشيء في أوروبا في القرون الوسطى حينما اصطدم العلماء والفلاسفة بالكهنوت الكنسي فأحرق برونو وسجن جاليليو.. ولم يظهر في القرون الوسطى فيلسوف أوروبي واحد في الوقت الذي تألق فيه الفلاسفة والعلماء والأطباء العرب في الأندلس وبغداد وظهر فيهم ابن سينا وابن رشد والرازي وابن الهيثم وابن النفيس وجابر بن حيان وغيرهم.

وظل موقف اليونان وأوروبا من الحضارة العربية موقف التلمذة والنقل.. إلى بدايات عصر النهضة.

وكان دخول اليونان في المسيحية مرحلة أخرى من مراحل التلمذة الروحية على تراث الشرق العربي.. وأوشكت الفتوحات العثمانية أن تفتح بلاد اليونان لولا أن مؤشر التاريخ بدأ ينعكس إلى الغرب.

كان هذا حظ اليونان وأوروبا من التلمذة على الحضارة العربية في القديم.. أما حظ مصر الفرعونية فيبدو من هذه الكلمات العربية التي ظهرت بنطقها في الهيروغليفية القديمة.

وردة بالعربية	بالهيوغليفيه هي	ورتا
زيت	»	زت
ماء	»	موا
جمل	»	كمل
موت	»	مت
حنيف	»	حنف
صابيء	»	صابي
بيت	»	بايت
بئر	»	بار
سحر	»	سحرا
أنت	»	أنتك
قد (مساوى)	»	دَد
حر (الظهيرة)	»	حر
مكة	»	بكة

وقد جاءت كلمة بكة في القرآن بمعنى مكة بالفعل.
 « إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين »
 (٩٦ - آل عمران).

إن اللغة العربية تركت طابعها على العالم القديم كله.. فكيف
 نقرأ ونسمع من يقول في إسرائيل أن اللغة العبرية هي اللغة الأم
 التي انحدرت منها كل اللغات.

كيف !!! وهي لغة حديثة عمرها أقل من أربعة آلاف سنة..
 ولغة لقيطة ناقصة عدد حروفها ١٩ حرفا وبعد تطويرها زادت إلى
 ٢٢ فقط وعدد جذورها اللغوية الفان وخمسائة جذر لغوي فقط
 بينما اللغة العربية الأم ٢٨ حرفا وجذورها ستة عشر ألف جذر

لغوى وهى أغنى اللغات بالاشتقاق وبعدد الكلمات والمترادفات.. فكيف يأخذ الغنى من الفقير المفلس.. وكيف يأخذ الأب العريق من أحفاده المهازيل وقد سبقهم قبل أن يوجدوا.. بل هو بعض السخف الذى نسمعه.. مثل قول بيجن للرئيس السادات.. نحن الذين بنينا الأهرام.. والسخف الآخر الذى سمعناه فى فيلم المهاجر من الاسرائيلى الذى يقول للمصرى.. نحن الذين علمناكم فلاحه الأرض.. كيف والمصرى هو ابن النيل وابن الوادى الخصيب.. وهو أول من أفلح الأرض فى العالم القديم..

ولكنها عقدة العنصرية وأوهام السيادة وعنجهية التفرد والتفوق فى كل شىء عند اليهود وقد صاحبته هذه العقدة بسبب العصبية والعزلة والحرص على عدم الاختلاط وعلى نقاء السلالة وعلى عدم التزاوج بالآخرين الا لمصلحة ضرورية.. ولهذا تصوروا أن الله هو رب خاص بهم فهو إله بنى اسرائيل ساهر على بنى اسرائيل وحدهم.

وهم لضعفهم وقلة عددهم كانوا يلوذون فى كل زمان بالقبيلة الأقوى ويحتمون بمصاهرتها من أعدائهم.. فهم فى سفر التكوين انتسبوا إلى الآراميين ولما نزلوا أرض كنعان جعلوا لغتهم لغة كنعانية.. وقال أشعيا وهو يتنبأ بغلبة قومه على أرض مصر.. إنه فى ذلك اليوم يكون فى أرض مصر خمس مدن تتكلم الكنعانية واليوم هم يلوذون بأمريكا.. الدولة الاقوى بين دول العالم.. ويسخرون ذكاءهم لخدمة أهدافها.

ولهذا قال القرآن أنهم هالكون لا محالة «الا بحبل من الله وحبل من الناس».

وهى إشارة عميقة إلى حرصهم الدائم على اللواز بالأقوى.. وإن نجاتهم هى دائما فى ذلك الحبل من الناس الذى يمدده الله لهم من وقت لآخر.

ولكن عنصريتهم وعصبيتهم ظلت تلازمهم .
«لأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا » سفر
التثنية

بل هم يحصرون العصبية في أضيق حدودها.
« لا يتحول نصيب اسرائيل من سبط إلى سبط آخر بل يلازم
كل واحد نصيبه كما أمر الرب موسى » .
ولا يمكن أن يخرج من هذه العنصرية ومن تلك العصبية القبلية
أى عالمية أو أى رسالة إنسانية تدعو إلى خير عام لكل .
يقول أنبياءهم عنهم.. أنهم شعب ثقيل الإثم.
وفي سفر التثنية.. أنهم شعب صلب الرقبة (من الصلف والعناد
والكبر) .

ولا تتسع هذه الحلقات من العصبية والعنصرية بل تضيق..
فهم في البداية.. الصفوة المختارة من أبناء إبراهيم.. ثم تنحصر
الصفوة في أبناء اسحاق.. ثم تنحصر في أبناء داود.
ومن أجل ذلك قالوا لا يكون المسيح المنتظر إلا من ذرية داود.
وظلوا إلى عهد الرسولين بطرس وبولس ينكرون على العبرى أن
يتناول الطعام مع غير العبرى .

وهم ينكرون كل الانكار أن يتجه أى نبي بالهداية إلى الأمم من
غير بنى اسرائيل.. فالهداية لا يجب أن تكون إلا لهم وحدهم .
لامقاسمة في الخير مع أحد.. ولا مشاركة في السيادة مع أحد .
ولما قامت لهم دولة أيام داود وسليمان لم تنهض معها ثقافة
ولا حضارة وذهبت الدولة ولم تخلف أثرا من آثار الفكر والوجدان.
وقد ظلوا في دور الشتات عالة على ثقافات الأمم .

وكان سر قوتهم في تضامنهم وتساندهم.. فهم يتكتلون وراء

من ينبغ فيهم فيظهرونه بأكبر من حجمه لأنهم يملكون كل وسائل الشهرة والرواج والإعلان والدعاية.. فهم يملكون الصحافة ودور النشر وقاعات العرض وشركات التليفزيون والسينما والأقمار الصناعية والانترنت وبيوت المال والبنوك.. ولجان جائزة نوبل وغيرها .

وهكذا صنعوا من بيكاسو أسطورة.. ومن فرويد معجزة.. وهما أقل بكثير من ذلك .

وكان دورهم في الثقافة العالمية دور المستغل والوسيط والممول والسمسار وليس دور العامل المنتج الذى يعطى ويخلق .

وقد احتكروا كل شىء حتى النعمة الإلهية التى جاءتهم من موسى فلم يحاولوا أن ينشروها بل احتفظوا بها لأنفسهم.. وكان ما أضافوه من عندهم هى علوم السحر والكابالا والشعوذة وعلوم الطالع والتنجيم.. وفى أخبار النبی صمويل أنهم كانوا يقصدونه ليدلهم على مكان الماشية الضائعة وينقدونه أجره على ردها.. فلم يحفلوا من نبوة صمويل إلا بفتح البخت وقراءة الطالع .

وتعترف التوراة أن موسى تعلم من النبی العربی شعيب (نبی مدين)

ويحكى التاريخ أن اليهود كانوا يحتكمون أيام موسى إلى حكيم عربی اسمه بلعام ولعله الحكيم لقمان .. ومن قبل أيام موسى كانوا يحتكمون إلى النبی العربی أيوب .

ويقول هنرى برستد وأرثر ويجال أن داود أخذ مزاميره من نشيد أخناتون الذى سبقه بثلاثمائة سنة.. وأن القبائل العبرية تتلمذت على هداة العرب نساكا ورسلا ومبعوثين وأن العرب فهموا رسالات السماء فهما أوسع وأرحب من فهم تلك القبائل الإسرائيلية لرسالات أنبيائها .

أما تركيز القداسة في أورشليم فهي شيء جديد طارئ لم يحدث إلا بعد أيام موسى بزمان طويل.. وهي الآن دعوة سياسية أكثر منها دعوة دينية ومحاولة لخلق محور ديني لإسرائيل الكبرى. يقول فولتير عن اللغة العبرية .. إنها لغة بربرية مزيج من الفينيقية القديمة والكلدانية والكنعانية والآرامية.. وانها لغة ساذجة قليلة الحروف ناقصة التصريف ويبلغ من فقرها أنها ينقصها الكثير من الأزمنة في أفعالها .

وقد اقتبست العبرية الجديدة حرف الغين من اللغة العربية وأضافته إلى حروفها.. ولم يكن عندهم تمييز بين الخاء والكاف فاضافوا حرفا اسموه الخاف على وزن الكاف وكتبوه كما تكتب الكاف بعد حذف النقطة.. وليس في العبرية..

ث لا زال ولا ضاد ولا ظاء

ولما هدم الرومان هيكل بيت المقدس اتخذ اليهود اللغة اليونانية لغة لهم في مصر وأوروبا .

وتتلمذ اليهود على العرب في علم الكلام وفلسفة اللاهوت.. وكان ابن ميمون بمثابة أرسطو عندهم.. ولما قال ابن ميمون أن وصايا الناصري ورجل اسماعيل (يعنى محمدا) عليه الصلاة والسلام.. تهدي الإنسان إلى الكمال.. ثار عليه المتعصبون منهم ونبذوه .

ووضع «ابن جبيرول» منظومة في النحو العبرى على مثال النحو العربى.

وقد انفردت اللغة العربية بخواص شعرية لا نظير لها في أى لغة.. والشعر العربى وحده هو الذى اكتملت فيه البحور والأوزان والقوافى فى مازورات موسيقية وإيقاعات من النغم تأخذ بشغاف القلوب .

ولكن العرب سقطوا لاجتماع الاستعمار الغاشم عليهم
ولانقسامهم وتفرقهم وتخلفهم.. وسمعنا عبارات السخرية
تقال .

لايفلح عربى إلا ومعه نبي .

لايحسن العرب من أمور المعاش إلا رعى الإبل والماشية.. قالها
جيرانفسكى فى خطبة أخيرة فى موسكو.. وقال : علينا أن نعيدهم
إلى الخيام من جديد .

وان لم يفق العرب إلى الأخطار والمهاك التى تحقق بهم وإذا لم
يرتفعوا إلى مستوى المأساة المقبلة عليهم فإنهم سوف يعودون إلى
ما هو أسوأ من الخيام.. فقد كانت خيام الماضى.. هى خيام
الحرية والكرامة والاستقلال..

أما الغد.. فإن مفرمة البوسنة.. ومحارق جروزنى فى
الشيشان.. والمقابر الجماعية التى قبر فيها خمسة عشر ألف قتيل
فى سربرنيتشا.. هى الأمثلة الأقرب إلى روح العصر الغادر الرهيب
الذى نعيشه .

واتمنى أن تعيد القناة الأولى للتلفزيون إذاعة حلقة العلم
والإيمان عن (اللغة التى تكلم بها آدم) فالخطابات والتليفونات
لاتنقطع طلبا لإعادتها ونحن أحوج ما نكون إلى نشر هذا الوعي .

إسرائيل تستعجل التطبيع

وزارتا الخارجية والتعليم الإسرائيليتان أعدتا خطة مشتركة
لزيادة التطبيع الثقافى والتعليمى مع الدول العربية وعلى رأسها
مصر والأردن وقطر والمغرب .

وتقارير الموساد تقول بأن الاحساس الشعبى فى مصر ضد
التطبيع وأن الجامعات المصرية لا تشجع أى تطبيع ثقافى أو علمى
مع اسرائيل وأن أغلب الكليات لا تفكر فى دعوة علماء إسرائيليين

إلى مؤتمراتها وان كلية العلوم بجامعة القاهرة رفضت هذا من قبل ومهرجان السينما المصرية أغلق بابيه أمام السينما الاسرائيلية .

والكلام على أن مجلس الشعب الحالى سوف تطرح عليه مشروعات قوانين تساعد على زيادة التطبيع فى هذه المجالات وان هناك أملا فى تمريرها .. وان اسرائيل تأمل فيما هو أكثر.. فهى تسعى لتنظيم مؤتمر للاديان الثلاثة يحضره مسلمون ومسيحيون ويهود من دول مختلفة للعمل على حل عقدة الكراهية بين العرب وبينها .

واسرائيل تقول إن هناك سلاما بين الحكومات ولا يوجد أى أثر لسلام بين الشعوب بل على العكس هناك رفض.. وهناك زعماء دينيون مازالوا يدعون إلى الجهاد وإلى كفاح الوجود الإسرائيلى .

والسؤال هو ماذا تريد اسرئيل بالضبط !!!

إن الحب بين الشعوب لايمكن أن يأتى بفرمان والكراهية لايمكن أن تمحى بقرار وزارى .

وما تريده اسرائيل بالاديان لخصه بيريز من قبل حينما قال انه يتمنى أن توحد الاديان الثلاثة قبلتها فتتجه كلها إلى بيت المقدس.. ولم يقل لنا لماذا لايتجه اليهود إلى الكعبة التى بناها إبراهيم.. لماذا يكون التنازل من جانب المسلمين وحدهم.. فيتنازلون عن كعبتهم لارضاء السيد بيريز .

ان عقدة العنصرية اليهودية والسيادة والرياسة مازالت تتحكم فى كل تصرف اسرائيل.. إننا أمام نازية جديدة.. وجنس مختار من نوع آخر يريد أن يسود ويفرض شروطه ..

وإذا كانت اسرائيل تمد يد الصداقة إلى جميع دول المنطقة
ولاتريد من التطبيع إلا إنعاش وازدهار كل دول الجوار.. فكيف
نفسر حكاية الجاسوس الذى أرسلته الموساد عبر سيناء ليتجسس
ويجمع الأخبار ويوزع الهيروين.. وتفاصيل قضيته واعترافاته
تنشر كل يوم بصحفنا القومية ..
هل نشر المخدرات فى مصر هو الإنعاش الاقتصادى الذى تخطط
له اسرائيل .. وهل هذه هى يد الصداقة الممدودة .
أريد أن أفهم .

معركة السلام



قوبلت الاتفاقات المبدئية للسلام بين العرب واسرائيل بفرحة مسترخية وتفاؤل عريض واحتفالات ومصافحات ولقاءات عبر الهواء والفضاء والأقمار والصحف وحفاوة مبالغ فيها من الأطراف العربية والأمريكية وكأن المشكلة انتهت وجنة اللبن والعسل فتحت أبوابها.. والهموم انزاحت من الصدور.. ولاخوف بعد اليوم.. وهى سذاجة وتسطيع اعلامى يزيف الحقيقة. فالسلام القائم حتى الآن لايعطى العرب الا قسطا قليلا من الأرض والمياه والحقوق والأمن ويبقى فى يد إسرائيل أكثر تلك الحقوق.. وهو فى مقابل هذا القليل يفتح أبواب اقتصادنا وثرواتنا لعدو تاريخى يستأسد علينا بترسانات ذرية وكيميائية وميكروبية وأسلحة ضاربة متفوقة يضعها على حدودنا بتأييد وسماح من أكبر وأقوى دولة فى العالم «أمريكا» وهى التى لاتسمح لنا ولاغيرنا بشئ من تلك الأسلحة ولاحتى من باب الظن والوهم

ونراها تضرب الحصار على ليبيا وعلى العراق وعلى كوريا الشمالية وتطارد باكستان في أقصى الأرض على وهم أن عندها شيئاً من تلك الأسلحة.. وتفتش في البحر والبر والرمال بحثاً عن ابرة أو فتلة أو أثر يوهم بوجودها.

هذا التحيز المخيف لإسرائيل ولمصالح إسرائيل من طرف رئيسي في المفاوضات ومن ضامن وحيد لهذه الاتفاقات هو أمريكا وحلفاؤها يجب أن يشعرنا أن تلك الوثائق التي نوقعها فرحين مستبشرين متهللين هي مسكنات ومهدئات وملطفات مرحلية يجب أن نأخذها بالحذر اللازم ونتعامل معها بالحكمة الواجبة..

واتوجه لوزير دفاعنا المشير طنطاوى أن يأخذ هذا السلام بوزنه الحقيقي وينظر إليه في حجمه الحقيقي ولا يندفع بالمحفل الاعلامي والفبركة الاخبارية والزيطة العالمية ويتابع مايجرى على الخريطة على الأرض حيث تساوم إسرائيل على المتر الذي تتخلي عنه وكأنها تقطعه من لحمها فهي تنظر إلى الأرض الفلسطينية التي تردها على أنها أكثر من أرضها.. على أنها لحمها وهي تملأ الأراضي التي تتنازل عنها بخوازيق المستوطنات.. ومايجرى على أرض الواقع لا يريح.. ولكنه يدعو إلى الحذر والاحتشاد للمستقبل.. فالسلام القادم ليس وليمة لبن وعسل بل معركة باردة للهيمنة والتسلل والاستيلاء على المقدرات الاقتصادية للمنطقة.. ثم وضع المنطقة كلها تحت سيف الارهاب الذرى والتخويف الأبدى من الترسانة النووية والتفوق العسكرى الاسرائيلى.

إن رابين وقف في الكنيسة ليتصل من القول بأن الاتفاق الاسرائيلى الفلسطينى مقدمة أو بداية لدولة فلسطينية.. وقال في آخر تصريح له قبل مقتله إن مفاجأة حرب أكتوبر لن تتكرر وأن إسرائيل لن تدخل حرباً خاسرة بعد اليوم.

إنه رغم هذا التفوق العسكري ورغم أسلحة الدمار الشامل التي يملكها ورغم المساندة العسكرية والسياسية الأمريكية من أكبر قوة حليفة.. كان على حذر وكان يقول إن إسرائيل يجب أن تظل على حذر من جيرانها وأنها يجب أن تفتح عيونها على آخرها حتى لا يأخذها أحد على غرة.. فماذا نقول نحن وماذا يقول جيرانها الضعفاء المعزولون بلا معين.. ماذا يقولون وهم الأولى بهذا الحذر.. والأولى بأن يتحدوا والأولى بأن يسندوا بعضهم بعضا وأن يستعدوا وأن يأخذوا هذا السلام بوزنه الحقيقي بعيدا عن الضجيج الاعلامي وبعيدا عن البشارات العريضة التي تتناقض مع النذر الواردة في جميع الكتب السماوية الثلاث.. بأن إسرائيل ستعلو ثم ستدمر نفسها..

أليس هناك ألف سبب وسبب لنفتح عيوننا على آخرها ونزن كل خطوة تخطوها إسرائيل بميزان العقل ولانكون ذلك الحمل الوديع الذي يفتح باب الحظيرة للذئب ويدعوه لأكلة برسيم شهية.. يصلح بها خصومات الماضي القديم.

ولقد دعوناهم في شرم الشيخ على مائدة عالمية فانقلبت القرارات العالمية نارا ودمارا على لبنان ودعما لإسرائيل وتشجيعا لها على حصار الفلسطينيين والتنكيل بهم وتجويعهم وترويعهم.. وقد جعلوا من كل فلسطيني كفاف الاحتلال اربابا يحل قتله.. وتلك أخلاقهم.. وهذا دأبهم.. فكيف نأمن لمعاهداتهم.. وكيف ننام على موثيقهم.

وكيف ننسى.. وتحت الرمال أسرارنا الذين أعدموا في مجازر سيناء.. لم تبل عظامهم بعد..

إننا مازلنا نتعامل مع أعداء تاريخيين يريدون استئصالنا.. وكل ما يقال عن السلام أكاذيب.

الصين

الصين هي الكعبة الجديدة والقبلة التي تحج إليها وفود الدول الغربية وسفراؤها ووزراء خارجيتها ورؤساؤها.

إنها الآن أكبر سوق استهلاكي لبيع السلع وأكبر مجال مفتوح للاستثمارات وأكبر بورصة للفرص والمشروعات الضخمة والمغامرات المالية العملاقة.

والصيحة الجديدة بين دول الغرب الآن هي.. اقفز إلى القطار الذاهب إلى الصين.. ولايهم أن تكسب اليوم أو غدا فمستقبلك مضمون وأموالك سوف تعود إليك مضاعفة.. فقط.. لاتضيع الفرصة.

والصين قارة كبيرة غنية بكل شيء.. البترول ، المعادن ، الخامات، الأرض الخصبة، الأنهار، الأيدي العاملة الرخيصة (أكثر من ألف مليون) حوالى ربع التعداد السكانى للعالم كله.

وسياسة دنج شياو بنج الانفتاحية الذكية التي خلعت الثوب الشيوعى فى هدوء وحطمت الجاكتة الجيس التي كانت تسجن الاقتصاد فى شعارات «ماو» الفارغة.. فعلت كل هذا دون أن تقع فى الخطأ الروسى القاتل الذى هدم المعبد على من فيه.. فلم تغير الشعار الاشتراكى بل قتالت فى مكر دبلوماسى إن هذه هى اشتراكيئتنا المثلى كما نراها بمنظارنا نحن.. وهكذا فتحت الباب لأكبر قفزة رأسمالية فى التاريخ ولأكبر تطوير حضارى.. تحت نفس الشعارات القديمة.. وبنفس الأشخاص.. وبنفس الزعامات..

وهو نفس مافعله السادات ولكن على نطاق أكبر وأشمل وأوسع.. على نطاق قارة بأكملها.. وكانت النتيجة.. أعلى نسبة من التنمية فى العالم.. (بلغت النسبة فى إقليم جواندونغ عشرين فى المائة).. وهو رقم أسطورى.. للعلم نسبة تسارع التنمية فى أمريكا

وأوروبا متوسطها أربعة في المائة.. وجواندونغ مجرد إقليم في جنوب الصين إلى جوار هونج كونج عدد سكانه ٦٥ مليوناً.. وهناك عشرات الأقاليم غيره معدل تسارع التنمية بينها حوالى ١٤٪.. ومعنى هذه النسب العالية.. أن الصين بعد سنوات قليلة أقل من أصابع اليد الواحدة سوف تصبح أكبر قوة اقتصادية في العالم.. وسوف تتراجع أمريكا وأوروبا إلى الوراء لتصبح منطقة وسطى متواضعة بين العملاق الصينى وبين الدول النامية.

ولهذا لا يستغرب ذلك الغزل بين الساسة الأمريكان وبين الصين منذ أيام نيكسون.. وذلك التقرب والتودد رغم ملف حقوق الانسان السيئ الذى لم يكن يعجب بوش.. ولاغربة في أن نرى كلنتون يتغاضى عن هذا الموضوع ويلبس الملف القديم في مقابل علاقات اقتصادية أوثق وأسواق جديدة أكبر وشركات أمريكية تدعى إلى الوليمة الصينية.

لقد أصبحت الصين هى الأمل الوحيد لعلاج البطالة وإصلاح ميزان العجز التجارى في أمريكا وأوروبا.. ورأينا إسرائيل ترابط على أبواب بكين.. بل وتسرب إليها من باب الرشوة أسراراً تكنولوجية أمريكية.. تثور بسببها أمريكا وتهدد وتتوعد.. لكن إسرائيل تعلم أن تعاظم القوة الاقتصادية الصينية معناها تعاظم القوة السياسية.. وهى تخطط لتدخر لنفسها حليفاً قوياً في المستقبل.

أين مصر في هذا السباق المحموم؟!..

لقد زار الرئيس مبارك الصين ولكنه قطع زيارته وعاد مسرعاً بسبب الزلزال.. وأرجو أن تتكرر الزيارة على مستويات رئاسية ووزارية.. وعلى مستويات لجان متخصصة.. إن الأمر جد خطير.. ومصلحة مصر تستدعى توسيع العلاقات مع هذا العملاق الآسيوى الذى سوف يغير خريطة القوى في العالم.. ليس بعد قرن

من الزمان.. وإنما في حياتنا.. وفي الأمد القريب المشهود..
والمصلحة تستدعى منا أن نقفز في قطار الصين السريع.. فهناك في
تلك القارة الهائلة يجرى أسرع تطور حضارى عرفه العالم.

الفتح الإسلامى الثانى لأوروبا

سوف يكتب التاريخ أن الاسلام لم يدخل أوروبا في غزوته
الثانية.. بسيف ولا بمدفع.. وإنما بسيرة عطرة وكتاب.. أما السيرة
فهى لرجل مناضل ومارد من مرده التنوير اسمه على عزت
بيجوفتش.. والكتاب كتابه.. الإسلام بين الشرق والغرب..

رجل وقف مع صحابته يصد عن أوروبا حرب الكراهية وسهام
الحقد المسموم وحملات التخلف التى شنتها صليبية غبية.. ثلاث
سنوات يحارب وحده لتظل كلمة لا اله إلا الله وراية الحب والرحمة
والعدالة والحرية.. هى راية أوروبا وليس راية الجاهلية وشعار
أسود الغاب.

وبينما كان الاسلام يبعث من جديد في أوروبا.. كان يختنق في
موطنه وفي بلاده في أوحال الارهاب والفتن وفي حرب مخابرات
أجنبية وفي شباك عنكبوتية وسلام مريب تصنعه أمريكا وإسرائيل
لتدخل المنطقة كلها في ادغال ليل طويل.

وسوف يكتب التاريخ أن هذا الليل الطويل قد اخترقه الفجر
رغم كل شىء وأن كلمة لا اله إلا الله قد سادت رغم كيد الكائدين..
والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

هكذا كتب الله في الأزل

« لأغلبن أنا ورسلى »

« وإن جندنا لهم الغالبون »

ولا يملك التاريخ الا ان يسمع ويطيع فليس للكون مالك آخر غير
رب العالمين..

١٢

الغزو من الباب الخلفى



الذى يتأمل ما حدث للشارع في موسكو وما حدث للناس والسلوكيات العامة ولطموحات المواطن الروسى العادى يكتشف أن الهزيمة في روسيا وصلت إلى النخاع وأن المواطن الروسى خلع الثوب السوفيتى وخلع الأيديولوجية السوفيتية ولبس الثوب الأمريكى والتفكير الأمريكى والطموحات الأمريكية.. الجينز والهامبورجر والمكدونالد والديسكو والعربات الفارهة والعنف والمافيا والقتل من أجل الدولار.. والنساء الروسيات خلعن لباس العمال الخشن ولبسن لباس الإثارة والسكس والرقص في الحانات لما بعد الفجر ومضغ اللبان والمجاهرة بالشذوذ.

غزو ثقافى كامل.. وركوع للقيم الأمريكية.. وعبادة للنمط الأمريكى.. وتسبيح للإله الأمريكى.. صاحب الجلالة الدولار. ومثل هذا الغزو حدث بدرجات متفاوتة في كل مكان من العالم. وكانت السينما الأمريكية والأفلام الأمريكية والمسلسلات

الأمريكية هي رأس الحربة في هذا الاختراق الذى وصل الى قلب باريس على ظهر «الديزنى لاند» الفرنسية لدرجة أدت الى قلق الحكام الفرنسيين وأدت بالرئيس الفرنسى الى التصريح بضرورة فرض قيود على دخول الفيلم الأمريكى خوفا على القومية الفرنسية والهوية الفرنسية.. بل وعلى اللغة الفرنسية التى تدهورت على لسان رجل الشارع وخالطتها الألفاظ الانجليزية والنطق الأمريكى والخنافة الأمريكية..

هناك إذن حالة من العامية الأمريكية والسوقية الأمريكية تنتشر ببطء فى أوروبا.. وتتسلل عبر الحواجز لتصل الى آسيا وتغزو الهند والفلبين وتايوان واندونيسيا والدول النامية وتصطدم بسور الصين العظيم، فلا تستطيع اختراق القومية الصينية.. وفى الصين يحدث العكس، يمد العملاق الصينى يده ليسرق أغلى ما فى أمريكا.. التكنولوجيا والكمبيوتر.. ويأخذ من حرية التجارة ومن اقتصاد السوق بقدر مصلحته.. ثم يرفض الباقي ويغلق على نفسه الأبواب.. وتفعل اليابان نفس الشئ، ويتطور الاثنان الى عملاقين.. كل واحد محصن داخل قوميته ويقف منتصبا فى مواجهة أمريكا ليقول.. أنا هنا..

والصين هي العملاق القادم الذى سوف ينافس أمريكا على القطبية.. وأمريكا تحسب لها من الآن ألف حساب.

أما أفريقيا فلا وجود لها على خريطة المنافسة.. وأستراليا مجرد كوكب تابع لشمس الغرب..

أما شرقنا الأوسط السعيد فكله ملفوف بالراية الأمريكية المتعددة النجوم.. تقوده بالقروض والمعونات وبعضا اسرائيل.. وهو مخترق من القمة الى القاع..

وقلاع العروبة والقومية والوحدة سقطت كالأشباح بهزيمة

عبدالناصر.. والرمز الوحيد الباقي الذى يقاوم هذا الغزو الأمريكى / الاسرائيلى المكتسح هو الاسلام..
والاسلام بطبيعته غير قابل «للأمركة» وغير قابل للتهويد..
وهو خصم غير هين..

وكانت الحيلة الأولى للتغلب على الاسلام هى تشويهه بإلصاق تهمة الارهاب والإجرام بكل ما هو اسلامى بدءا بمفجرى المركز التجارى الأمريكى.. وانتهاء بإمداد هذا المسلسل الدموى بالجديد من الانفجارات كل يوم..

وانكشفت الحيلة حينما اتضح أن الشيخ عمر عبدالرحمن كان يتقاضى مرتبا شهريا من المخابرات الأمريكية.. وأن كل الارهابيين كانوا يتلقون التمويل من أرصدة بالخارج.. وأن الارهاب كله مصنوع.. وأن عصاباتة مستأجرة ومجندة.. وأنه صناعة أجنبية صهيونية مائة فى المائة..

وكانت الحيلة الثانية هى الالتفاف حول الإسلام ومحاولة إضعافه بإضعاف اللغة العربية التى هى وعاء الدين ووعاء القرآن، بحجة تطوير مناهج التعليم وإصلاح التعليم والنهوض بالتعليم..

وقد نجحوا كثيرا وحققوا الكثير فى هذا الباب.. وضعف اللغة العربية الذى أصبح واضحا بين شباب المذيعين.. وطغيان العامية فى الشعر.. وسوقية الأغانى.. وضياح النطق العربى السليم.. كلها شواهد على ذلك..

ولكن المعركة لم تحسم بعد..

وسوف تشهد السنوات القادمة هجوما مركزا على الدين ذاته وعلى التربية الدينية وعلى الإعلام الدينى وعلى القيادات الدينية وعلى اللغة العربية..

وسوف تلجأ الصهيونية الى وسائلها القديمة.. اشاعة الانحلال ونشر المخدرات والجريمة والعنف والفيلم الهابط والفن الداعر والاعلام المخرب.. وتهديد كل من يكتب فى حرية بتهمة المعادة للسامية والتشجيع على الارهاب..

وسوف نرى مزيدا من الكتب التى تعلو من شأن القيم الدنيوية وتكرس المادية وتروج للعلمانية وتشكك فى الدين وتهزأ بالغيب.. وسنرى نماذج من الحفاوة بأمثال سلمان رشدى ونسرين تسليمه ونصر أبوزيد..

والغزو الثقافى سوف يتضاعف بزيادة سينما أمريكية مهيمنة تبت قيمها الهابطة فى كل مكان..

والتطبيع سوف يحقق إسرائيل تحت الجلد ويحقق المكر الاسرائيلى فى الماء والهواء والغذاء الذى نأكله، وفى الاقتصاد الذى نزاوله، وفى التخطيط الذى نياشره، وفى العقلية التى نسوس بها أمورنا..

وبيوت الخبرة الأمريكية التى دمرت الاسكندرية بفتوى صرف مجاريها فى البحر.. مثال حى سوف يتكرر فى كل مشروع وفى كل تخطيط مستقبلى، إذا فتحنا الباب للأيدى الاسرائيلية لتعمل معنا وتفكر لنا.. بحكم التطبيع بلا تحفظ.. والثقة بلا حدود..

إن اسرائيل التى أخرجت لغتها العبرية البائدة من القبر، وتدثرت بها لتصنع لها هوية وقومية وإرثا تاريخيا من العدم، لن تكتفى بأقل من السيادة والهيمنة.. لأنها وجود مختلف مصطنع لايمكن أن يستمر فى الحياة إلا اذا امتص الحياة من كل ما حوله.. والخمسة ملايين يهودى إما أن تذوب فى الستين مليون مصرى وهذا مستحيل (لأنها ضد الذوبان والانعدام) واما ان تحاول أن تفك هذه الملايين الستين الى شظايا بالمكر والفتن.. وهو ما سوف

يحدث.. ولا يوجد احتمال ثالث.. والذين يتصورون أن التطبيع فتحة خير.. ينظرون بدون أعين ويفكرون بدون رؤوس.. والبعض من أصحاب رؤوس الأموال وأصحاب الأحلام في ثراء سريع ومشاريع مشتركة، هؤلاء الذين فرحوا بالتطبيع لا يرون إلا المصالح العاجلة تحت أقدامهم ولا يرون خطر الاحتواء الأمريكي الإسرائيلي على المدى البعيد، ولا يشهدون الخراب الذي يخطط لبلدهم..

والسد الوحيد الذي يقف أمام هذا الطوفان الذي يدق على الأبواب هو الروح الدينية في المنطقة العربية وفي مصر بالذات.. والدين في مصر هو الذي شيد الأهرام وشيد معجزة الكرنك.. وهو الذي انتصر على التتار وقهر الصليبيين، وهو الذي عبر القنال في حرب أكتوبر.. وهو وراء موقف التحدي الذي وقفته الملايين من المحجبات رغم المغريات المضادة ورغم التليفزيون والسينما ورغم الموجة العلمانية التي مازالت تحاول أن تكتب على الماء وتنقش على الرمال.. والكل يشاهد ما يجري في صلوات العيد وكيف تمتلئ الميادين في مصر بملايين الراكعين الساجدين المسبحين..

الدين في مصر حقيقة راسخة.. اسلاما ونصرانية.. وكلاهما ضد اسرائيل.. ويخطئ الحاكم الذي ينسى هذه الحقيقة ويصدق كلام العلمانيين الذي ينصح بالمزيد من التطبيع والمزيد من التطويع والتركييع..

والذين يهرولون الى الحضن الاسرائيلي يهرولون الى حتوفهم.. ولا توجد مصالح بين الوجود الاسرائيلي الذي جاء بالغزو والاغتصاب، وبين الاسلام.. فكل منهما يرفض الآخر وبشدة.. والإسلام ضد القيم الدنيوية الانحلالية وضد عبادة المال

و ضد حياة الغواية والشهوات التى تروج لها الأفلام الأمريكية والغزو الثقافى الغربى والمبادئ التلمودية..

ومع ذلك فالإسلام أبعد الأديان عن التزمت والتشدد، فباب التوبة والاستغفار مفتوح للخطائين طوال العمر الى لحظة الحشجة.. والقرآن يقول لهم إن الحسنات يذهبن السيئات.. وأن التيسير فى كل شىء هو الأصل والحلال فى كل شىء هو الأصل.. وأن الحرج والتشدد مرفوعان عن المسلم. والتوبة فى الإسلام تمحو كل شىء حتى الكبائر.. حتى الشرك تجبه التوبة والإنابة..

والضرورات فى الاسلام لها اعتبار، والظروف لها اعتبار.. فأكل الميتة مباح للجائع اذا لم يجد أى وسيلة أخرى لسد جوعه.. وهكذا فتح الإسلام الباب للعقول لتفكر وتجتهد دون تحجر ودون تشدد.. ولم ينصب المشانق والمحارق لأحد كما فعل البابوات لعلماء العصور الوسطى..

ولم يضيق الاسلام على المرأة بل وسع عليها والمرأة أيام الرسول كانت أكثر حرية منها الآن.. وكانت تخرج للحرب، وكانت تعمل بالتمريض، وكانت تجلس للفقهاء وكانت تشتغل بالقضاء وكانت شاعرة وأديبة..

والإسلام شمل بعدله وبره المسلم والمسيحى واليهودى والمجوسى، وامتدت مظلة رعايته لتحتضن الجميع.. وهو لم يحارب من هؤلاء الا من حاربه.

والإسلام دين المستقبل ودين الديمقراطية والحرية والتعددية.. وأى مشروع حضارى لا يستلهم الإسلام وعطاءه لن ينجح فى بلادنا ولن تمتد له جذور فى شعبنا المصرى..

وقد فشل مشروع البعث العراقى/السورى، وفشل المشروع

الاشتراكي الناصري، وفشلت الوحدة العربية التي استلهمت القومية العربية لأنها لم تستلهم عطاء الإسلام.. وسوف تتحطم إسرائيل الكبرى على صخرة الإسلام. ولن ينجح الغزو الثقافي في إدخال إسرائيل الى القلوب.. فماذا تصنع الكلمات والأغاني والأفلام.. في السر الذي وقر في الأرواح وملاً الأفئدة وأضاء ظلمات النفوس، إنها لا أكثر من رسوم على الماء ونقش على الرمال.. وهي لا أكثر من ضباب يتبدد عند شروق شمس الوعي وعند أول ترنيمة المنادى.. الله أكبر..

أمور مخجلة

الدكتور مصطفى الرفاعي أستاذ جراحة المسالك البولية بطب الاسكندرية وهو أيضا أديب ذواقة وكاتب صاحب رؤية اجتماعية ومغرم بالشاعر الكبير أحمد شوقي.. يشتري كل ما يطبع من دواوينه.. يفت نظرنا الى اكتشافه.. يقول الدكتور إنه لاحظ مصادفة ان الديوان الذي أصدرته المكتبة التجارية سنة ١٩٧٠ لشوقي جاء أقل خمسين صفحة من الطبعة الأصلية التي أصدرتها مطبعة الاستقامة في القاهرة سنة ١٩٥٠.

وبتقليب الصفحات في فضول اكتشفت أن هناك سبع قصائد قد حذفت بكاملها وأن هناك ١٥ قصيدة أخرى شطب منها الناشر ٢٤٤ بيتا وبقرأة الأبيات المحذوفة والقصائد المحذوفة اكتشفت أن الناشر حذف جميع الأبيات والقصائد التي فيها ذكر للأسرة المالكة أو ذكر للدستور أو ذكر لحرية الصحافة.. ومعنى ذلك أن الحذف كان بيد الرقابة.. وأن التعليمات أيامها (وهي أيام عبدالناصر) كانت ألا يأتي ذكر للأسرة المالكة ولا للدستور

ولا لحرية الصحافة.. والأدهى من ذلك.. يقول صاحبنا أنه يوجد الآن فى الأسواق طبعتان حديثتان للشوقيات واحدة أصدرتها مكتبة مصر والثانية أصدرتها مكتبة التربية ببيروت، وكلتاهما صورة طبق الأصل من الطبعة المشوهة التى حذف منها أكثر من ستمائة بيت.. ومعنى ذلك أن تراث هذا الشاعر العظيم قد وتعرض للحذف والتشويه..

وهناك قصائد كاملة اختفت مثل.. قصيدة محمد على الكبير.. والخديوى اسماعيل.. والجامعة.. والسلطان حسين كامل.. ودمعة وابتسامه.. وعلى يد الله.. وتهنئة (بمناسبة الكوليرا).. أما القصائد التى حذف منها ٢٤٤ بيتا فهى كثيرة.. منها مشروع ٢٨ فبراير.. والى عرفات الله.. والأزهر.. وفى سبيل الهلال.. وعيد الفداء.. ونكبة بيروت.. وفى وداع فاروق.. والعلم والتعليم.. وياشباب الديار..

وشهيد الحق.. وتوت عنخ آمون.. والصليب الأحمر.. والمؤتمر الجغرافى..

ويعقب الدكتور على هذا التشويه قائلا:

هل هناك مهانة أو تخلف مثل ذلك؟!

وأنا أرى يا عزيزى الطبيب أنها أكثر من مهانة.. فهى جهالة وسوقية.. فالثروة الأدبية التى تركها شوقى ليست ملكا لعصر ناصرى ولا إرثا لاتحاد اشتراكى، وإنما هى ملك للتاريخ، وهى عهدة فى رقبة وزارة الثقافة ووزارة التربية والتعليم والجامعات المصرية، ووزارة الإعلام واتحاد الناشرين، وكل مسئول عن الحرف العربى.. ولا يجوز السماح بهذا العبث، ويجب أن تُسحب النسخ المشوهة من المكاتب ويعاد طبع ديوان شوقى الحقيقى كاملا، كما فى طبعة ١٩٥٠ التى طبعتها مطبعة الاستقامة..

إن أى تغن بالحرية وبالدستور هو شرف لمصر، وشرف لكل
مصرى ، وشهادة لكل عصر ولكل ذوق ولكل عقل يفهم..
والشاعر حر فيما يكتب.. والأبيات المحذوفة روعة.. وهى صروح
مجد لتاريخنا.. وهى فوق ذلك تراث لشاعر عظيم.. هل فعلت
انجلترا مثل هذا لشكسبير، أو فرنسا لموليير، أو ألمانيا لجوته، أو
إيطاليا لدانتى، أو أسبانيا لسرفنتز؟!!

إنهم على العكس ينقبون عن سطر مفقود وعن مسودة مهمة
لهؤلاء العظماء، ليضموها إلى متاحفهم.

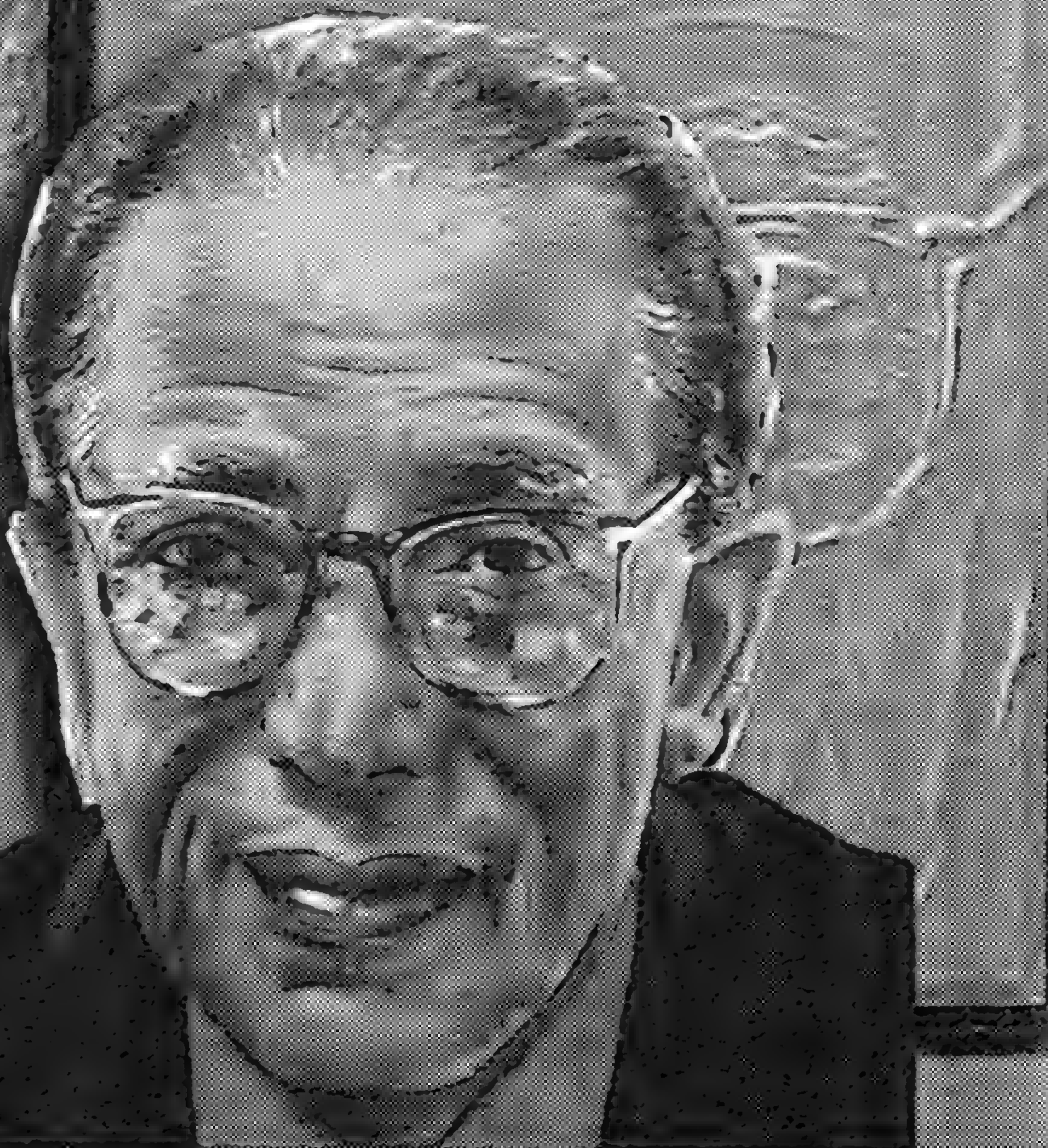
وكلمات عابرة كتبها موليير وهو مخمور لساقية فى حانة.. تباع
بمليون فرنك.. انهم يقولون لك.. على هذا السرير رقد بيتهوفن..
وعلى هذا المكتب كتب سيمفونياته.. وفى هذا الطبق كان يأكل.. ومن
هذا الكوب كان يشرب.. وبهذا القلم الرصاص كان يخط مسوداته..
وأسأل نفسى دائما.. ماذا بقى من اشتراكية ستالين واشتراكية
تيتو، واشتراكية ناصر؟..

لقد أصبحت جميعها سياسات بائدة تحاول شعوبها أن
تتخلص منها.. أما شوقى فهو أغنية خالدة.. سوف تظل مسافرة
عبر الحدود لتغازل كل الآذان فى كل وطن يتكلم العربية.. وسوف
تترجم بعد ذلك لتخاطب كل العقول..

وكان الزعيم العظيم سعد زغلول يقول لشوقى: سوف نمضى
نحن وتنتهى مواكبنا.. وتبقى أنت تسكن كل القلوب...
وقد صدق ...

١٦

سيرة الحب والفداء



الله يقول لنا في قرآنه

﴿ أينما تولوا فثم وجه الله ﴾

ر - نبي الآية أن الله ظاهر في آياته وفي صنعته وفيما يجرى
علينا من أقداره.. وأكثر من ذلك أنه يتجلى بوجهه في كل شيء من
الذرة الى المجرة.. يراه العارف في جناح الفراش وفي ريشة
الطاووس وفي تغريدة الطائر وفي ابتسامة الوليد وفي تفتح البراعم
وفي إشراقة الفجر وفي وشوشة البحر وفي رقرق النسيم.. وهو في
كل تجلٍ جمالى يقول.. الله .. الله.. ما أجملك.

والصوفي العارف يهتف مناجيا ربه.

ملأت كل الكون عشقا فما أعرف قلبا خاليا من هواك

والصوفية معرفة وحب شامل يحتضن الكون وصانعه.

ودين الصوفي إعجاب وإكبار وانبهار واستغراق وعشق متجدد

يحتضن بين ذراعيه الحانيتين كل شيء.

بى منك شوق لو أن الصخر يحمله.
تقطر الصخر عن مستوقد النار .
قد دب حيك فى الأعضاء من جسدى.
دبيب لفظى من روحى واضمارى.
وأخلاق الصوفى هى الرضا بكل ما يجرى عليه من أقدار فكل
ماياتى به الله جميل.

فإن شئت واصلنى وإن شئت لاتصل.
فلست أرى قلبى لغيرك يصلح.
يقول شهاب الدين السهروردى:

كل صبيح وكل إشراق	أبكى عليكم بدمع مشتاق
قد لسعت حية الهوى كبدى	فلا طبيب لها ولا راق
غير الحبيب الذى شغفت به	فإنه رقيتى وترىاقى
وحينما قتل كان يقول فى حشجة الموت:	

قل لأصحابى راونى ميتا	فبكونى إذ راونى حزنا
لا تظننسونى بأنى ميت	ليس ذا الميت والله أنا
أنا عصفور وهذا قفصى	طرت عنه فتخلي رهنا
لا ترعكم سكرة الموت فما	هى إلا انتقال من هنا
ما أرى نفسى إلا أنتم	واعتقداى أنكم أنتم أنا
هكذا يبلغ التوحيد نروته.. فكيف تقتلنى وأنت أنا.. وكيف	
أوذى نملة وفيها منى.. والنفس الرحمانى سار فى الوجود كله..	
والكون كله حى لأنه قائم باسمه الحى فكيف تمتد يد أحد	
بالعدوان على أى شىء.	

ولاتمام للدين إلا بهذه اللمسة الصوفية وهذه الذروة العرفانية
وهذا الحب الذى قاض فاشتعل الكون كله.
والدين عندنا ليس مجرد إقرار.. بل شهود.

يقول المسلم أشهد أن لا اله إلا الله.. ولا يقول أقر..
وفارق كبير بين الشهود والإقرار.. الشهود رؤية ومعايضة
ونزوة يقينية..
إنه المعنى الباطن في تلك الآية..
﴿ أينما تولوا فثم وجه الله ﴾..
هنا شهود لوجه الواحد في ذلك العرض الكوني المتعدد في شتات
الصور والمشاهد..
هذا السر الذي ينكشف للمؤمن هو لب الإسلام وجوهره وبه
تصبح الصلاة نجوى وصحبة وحضرة وأنسا.. ويصبح الواحد في
معية مع الواحد والخلق كلهم في معية مع الحق..
أين هذا من تدين أهل هذا الزمان في عالم الكراهية الذي نعيش
فيه.. حيث لا يرى كل واحد إلا نفسه ومصالحته وحيث تشتبك
المصالح وتتنازع المنافع ويقتل الإخوة وتضيق الأرض على سعتها
ولا يرى الواحد لأبعد من أنفه.. وحيث الصلوات مجرد حركات
والتسابيح همهمة من الخناجر والصدقة رياء.. وحيث اليهودية
صهيونية ومسيحية الغرب صليبية وحيث حقيقة الدين استعمار
واغتصاب وقتل وتشريد وإبادة..

الجامعة الأمريكية

ومثال لهذا التعصب المقيت ما روته جريدة الأخبار منذ أيام عن
طالب الماجستير بالجامعة الأمريكية الذي دخل الى قسم التحقيقات
بجريدة الأخبار وراح يوزع استمارات استفتاء يطلب فيها الاجابة
على هذه الأسئلة.. ما رأيك في إذاعة أذان الصلاة في الإذاعة
والتليفزيون هل توافق على ذلك.. وهل توافق على إذاعة الأحاديث
النبوية عقب الأذان وهل توافق على استمرار برامج العلم والإيمان

وأحاديث الشيخ الشعراوي في التليفزيون.. إلا يؤدي ذلك الى إحساس غير المسلمين بالغربة.

والسؤال عجيب فلماذا يشعر غير المسلمين بالغربة وبإمكانهم الانتقال الى سبعة محطات أخرى بمجرد لمسة زرار يختارون منها ما لذ وطاب من التسالي والأخبار والمسلسلات الأجنبية والرقص والطبل والزمير والإذاعات الأجنبية وأفلام الكاسيات العاريات.

لماذا يصورهم لنا الأستاذ الماجستير بأنهم مضطهدون محرومون لا يجدون أمامهم إلا العلم والايمان والشيخ الشعراوي مما يؤدي بهم الى الاكتئاب والغربة.

وأسئلة أخرى يسألها الأستاذ الماجستير طبعاً بتوجيه من أستاذه الأمريكيانى.

هل توافق على حجم الجرعة الدينية المتخصصة بالصحف اليومية والمجلات الأسبوعية.. ألا ترى أنها تسهم فى إثراء روح التطرف بين الناس (ومعلوم أنه لا توجد فى مصر جريدة واحدة تدعو الى التطرف) فالمقصود إذن هى أى جرعة دينية وأى كلام عن الاسلام.. وهذا أمر غير مرغوب فيه من طالب الماجستير ولا من أستاذه الأمريكانى.. فأى دعوة اسلامية أو أذان أو حديث نبوى فى التليفزيون أو تفسير لقرآن هو تشجيع للتطرف وحض على الارهاب.

وسؤال آخر أعجب.. ماذا تسمى المقاتلين فى الشيشان.. هل هم مناضلون أم ارهابيون.

(حتى مسلمو الشيشان فى عرف الأستاذ يجب أن يضربوا حتى الموت وتحرق ديارهم ومدنهم ولا يثورون) وإلا كانوا ارهابيين.. وثورتهم عند الأستاذ محل تساؤل..

وسؤال آخر .. لماذا عادت موضة قراءة المصاحف فى وسائل

المواصلات العامة.. ألا يعد ذلك إحراجا لمشاعر غير المسلمين.. تلك الروح الاستفزازية.. والأسئلة التي تتهم كل بادرة اسلامية حتى الأذان في التلفزيون وتلاوة الحديث النبوي.. بأنها أشياء باعثة على التطرف باعثة على اكتئاب وغربة الأجانب الغلبة المساكين.

ماذا نقول نحن يا طالب الماجستير حينما يدير الواحد منا في غرفته بالفندق في أوروبا أو أمريكا زرار التلفزيون فتتزل على الشاشة أربع أو خمس محطات تذيع العملية الجنسية بأوضاعها وتفاصيلها.. وحينما نفتح جرائد الصباح فنقرأ شتيمتنا ونفتح المجلات فنقرأ عشرات المقالات التي تسب الاسلام والمسلمين ونرى المجلة تنصح السياح الذاهبين الى مصر بإلغاء حجوزاتهم لأن في مصر كوليرا وملاريا ودوسنتاريا وسل رئوى ومياه مملوطة بالمجاري.. ساعتها لم يكن الواحد منا يشعر فقط بالغربة وإنما بالرغبة في العثور على جحر ضب ليختفى فيه.

شيء من الحياء يا سادة.. ويا أساتذة كبار في جامعة عريقة مثل الجامعة الأمريكية.. نعتز بها ونعتز بإسهاماتها الثقافية.. وأتساءل أنا بدوري.

هل أصبح أمرا عجيبا مثيرا للتساؤل.. أن تكون هناك ساعة من مائة وستين ساعة أسبوعية من البرامج التلفزيونية الممنوعة مخصصة للبرامج الدينية.. ساعة واحدة أو ساعتان.. وفي بلد اسلامي.. وهذا الحصص الهزيلة تصبح هدف استفتاء وتسائل واتهام من الأساتذة الأمريكيين.. ومثار تأفف.. لأن هذه البرامج تشعرهم بالغربة.. طيب ما يغيروا المحطة.. ويريحوا أنفسهم ويريحونا.. والحمد لله مائدة التلفزيون عامرة بما لذ وطاب من الاذاعات الإنجليزية والفرنسية.. وبكل ما يشرح صدر الأجنبي من صنوف الرقص والباليه والاستعراض والأغاني.. أم أنه الغيظ

الكامن والحق الذي لا يطيق صوت مؤنن يقول.. لا إله إلا الله..
ولكنى أعود فأقول بأن التحالف الأمريكى الاسرائيلى هو
المسئول.. وهو الذى أحاط المنطقة بسياج من الكراهية ووصم كل
ما هو اسلامى بوصمة الارهاب وأثار المسيحى على المسلم وزرع
الفتن واشترى الذمم واستأجر البعض على البعض الآخر
واستنزف كل الاحتياطي الدولارى العربى وكل الثروات البترولية
العربية فى حرب الخليج وزرع قواعد العسكرية فى المنطقة لتبقى
الى الأبد ولم يكف بهذا وإنما هو الآن يحاول أن يقتلع جذور
الاسلام من الأرض العربية كلها بغزو ثقافى وتسال ايديولوجى
بطيء فى محاولة تدريجية لتترك المنطقة وتحويها الى تركيا أخرى.
ولن ينجح هذا التحالف الأمريكى الاسرائيلى فى أى من تلك
الأهداف ولكنه سوف ينجح فقط فى أن يصبح شيئاً كريهاً..
وكابوساً عدوانياً.. يتكفل التاريخ بإزالته.

سوف يفشل هذا التحالف لأن هناك سورا وسياجاً عالياً
اسمه.. الاسلام.. لن يقوى على تحطيمه.. لأنه سياج ربانى.. ولأنه
نبت الحب والفداء والاستشهاد.
ولأنه الحق..

والحق لا يقوى عليه باطل.

والحب لا تقوى عليه كراهية.

ويعود بنا الحب الى أول المقال.. والى نفحات الهوى الصوفى
وأنوار المعرفة.. والى نزوة الدين وتمامه.. والى شهاب الدين
السهروردى القليل.. والى سيمفونية الشعر والى نافورة الحنان
التي تقطر بالدم والعطر والى الشوق الآتى من وراء القبور.

أبدا تحن اليكم الأرواح ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب أهل وبادكم تشواقكم والى لذيذ وصالكم ترتاح

وارحمنا للعاشقين تكلفوا
بالسر إن باحوا تباح دماؤهم
وإذا همو كتموا تحدث عنهم
هي خمرة الحب القديم ومنتهى
ستر المحبة والهوى فضاح
وكذا دماء البائحين تباح
عند الوشاة المدمع السحاح
طلب النديم فنعم ذاك الراح
وخمرة الحب القديم هي نشوة النفوس بمخاطبة ربها في
الأزل.. تلك المخاطبة التي ذكرها القرآن في سورة الأعراف « الآية
١٧٢ ».

﴿ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم
على أنفسهم ألسن بربكم.. قالوا بلى شهدنا ﴾..
(ويسميه الصوفية.. بيوم « ألسن »)..

ويقول شهاب الدين السهروردي عن هذا اليوم:
أقسمت بيوم « ألسن » في القدم.

مازل إلى غير هواكم قدمي.

قطعي عن الأغيار والسوى صلتى.

وفي وجودي بينكم عدمي.

فهو يرى حياته في الدنيا بين الأغيار عدما.. ويحلم بيوم العود
إلى ربه والرحيل عن هذه الديار.

أقول لجارتى والدمع جارى
إلى كم أجعل الحيات صحبى
وكم أرضى الإقامة في فلاة
ولى عزم الرحيل عن الديار
إلى كم أجعل التين جارى
وفوق الفرقدين رأيت دارى

إنه يرى الدنيا وكرا للثعابين ومسكنا للحيات والأفاعى.. وهو
يحلم بالعودة إلى بيته فوق الفرقدين في عنان السماء.

والى من يريد أن يقرأ المزيد عن هذا الشهاب الدامى فعليه
بكتاب الدكتور يوسف زيدان مؤرخ الصوفية وعالم المخطوطات
القديمة.. شعراء الصوفية المجهولون.. والكتاب طبعة دار الجيل

إصدار بيروت.. وفيه المزيد عن هذه القمم الشوامخ.. نافورات
الحب والعطر.. وينابيع التدين الصافي..
وما أحوجنا لهذه اللغة الهامسة لهذا الدين الجامع الذى يؤلف
ولا يفرق ويبشر ولا ينقر ويصالح ولا يخاصم ويداوى الجراحات
ويمحو العداوات ويؤاخى بين الأبيض والأحمر والأصفر والأسود
فلا يتفاضل فيه الناس إلا بالتقوى.
الدين الوحيد الذى ضم فى عباءته كل الأديان وجاء ليخاطب
العالمين.
ولكن هناك من لا يريد أن يسمع صوت.. لا إله إلا الله.. ويقول
إن صوت الأذان يشعره بالغربة.
فماذا نملك من أجله؟؟!!
وهل نحن مطالبون بأن نطفىء له الشمس ليرتاح..؟؟!!

۱۴

دراویش المادیه



تصلنى أحيانا من القراء تعليقات جادة وتساؤلات حول مقالاتى الأخيرة.. والبعض يلتقط عبارات من كتب قديمة صدرت لى منذ ثلاثين عاما محاولا أن يشهد الناس.. كيف كنت منذ ٣٥ عاما كثير الشك ثم أصبحت مؤمنا.. ياله من تناقض وجريمة لا تغتفر لمفكر.. ويبدو أن المفكر الأمتل عندهم هو قطعة رخام لا تنتقل من مكانها. أو مستنقع آسن لا يتجدد ماؤه . أو حياة خاملة راكدة آلية لا تتطور.

ويتصور الواحد منهم الفضيلة والذمة فى أن يكتشف الكاتب خطأه فلا يصححه ولا يرجع عنه.

ويتصور الكمال فى العجرفة الفكرية والجمود والتعصب والثبات ولو على الخطأ (مادام هذا الخطأ فى صالحهم).

ولو كنت مؤمنا تحولت إلى الإلحاد لأخذونى بالأحضان. ولقالوا هذا هو المفكر الشريف بحق.. هذا هو رائد النقد الذاتى.

ولكن لما كان نقدنا لذواتنا على غير هواهم أصابهم عمى الألوان
فرأوا الأبيض أسود، ورأوا الفضيلة رذيلة، والذمة خيانة.

ولقد حارب خالد بن الوليد ضد الاسلام بشراسة وأنزل
الهزيمة بالمسلمين في أحد.. ثم آمن وحمل لواء الدعوة وأصبح
سيف الله المسلول، فلم يقل أحد إنه رجل متناقض بلا مبدأ.

وحارب عمر بن الخطاب الدعوة الإسلامية في بدايتها بضراوة
ثم اعتنق نفس الدين الذي سبه وسفّه وحاربه. فلم يشك أحد في
إيمانه ولا في صدقه ولا في ذمته.

والإنسان في شبابه مندفع بطبيعته، يؤمن بالساذج البسيط
الواضح الملموس أمامه، ولهذا فهو يستريح إلى المادية والفكر
المادى، لأنها لا تطالبه بشيء غير الموجود أمامه. فهي تبدأ من
القريب المحسوس ولا تتجاوز - ولا تجهد الذهن استخلاصا
للحكمة من ورائه.. بل إنها لا تعتقد في وجود حكمة.. لأشياء سوى
المادة التي تتطور تلقائيا بقوانينها الجدلية الخاصة.

والمفكر المادى لا يحاول حتى أن يسأل نفسه من الذى وضع في
المادة قوانينها الجدلية هذه.

وهو يرفض الدين لأنه غيبيات.

وهو نفسه غارق في الغيبيات إلى أذنيه.

بل إن العلم نفسه الذى يتشدد به ويحتكم إليه غرق في
الغيبيات هو الآخر.

العلم يتكلم عن الالكترون على أنه حقيقة.. ولم ير أحد
الالكترون.. ولا نعلم عن الالكترون سوى آثاره.. أما الالكترون ذاته
فهو غيب.

وبالمثل الموجة اللاسلكية لانعلم عنها إلا آثارها في عمود

الإرسال وجهاز الاستقبال.. لم ير أحد تلك الموجة الأثرية ولم يعرف أحد كنهها.

بل الكهرباء ذاتها هي الأخرى طاقة لاشك فيها ومع ذلك فهي مجهولة الهوية تماما.. ولانعرف عنها إلا مجموعة آثارها الظاهرة من حرارة إلى ضوء إلى حركة إلى مغناطيسية.

فإذا قلنا لهم إن الله بالمثل عرفناه بآثاره وإن هويته غيب لم يعجبهم كلامنا.

بل إن المفكر المادى يقول فى جرأة عجيبة.. «فى البدء كانت المادة ثم تطورت المادة إلى كافة صور الحياة والفكر» وكأنه كان موجودا لحظة بداية الخلق متربعا فى كرسي يكون يتفرج على ميلاد الدنيا. هو يتكلم عن غيب ويبدأ من غيب.. ولا يملك إلا افتراضات واحتمالات ونظريات.. ثم يتهمنا نحن بالغيبية.

وهؤلاء هم دراويش المادية لاوسيلة لإقناعهم لأنهم لا يريدون اقتناعا.. وإنما هم اختاروا الجمود العقائدى وتشنجوا عليه، واستراحوا إلى مافيه من تبسيط مغل وتلخيص ساذج للحقائق الكونية..

وليس أبعث للراحة من اعتقاد الإنسان أنه لامسئولية هناك، ولابعث ولاحساب، وأن له أن يفعل مايشاء لارقيب عليه ولاحسيب سوى البوليس والمخابرات.

ومثل هذه العقيدة المادية أقرب إلى قلب الشباب المندفع الذى يريد أن ينطلق على هواه بلاضوابط، وبلامساءلة.

وليس صحيحا أن الفكر الإلحادى المادى هو الذى أعطانا حياتنا المتقدمة بما فيها من قطارات وعربات وطائرات وصواريخ وراديو وتليفزيون.. فهذه الأشياء هي عطاء العلم.. والعلم تراث

متاح لكل.. ولا مذهب له.. يطلبه رجل الدين كما يطلبه رجل الفكر
من يمين ويسار.
كان العلم يرفع راياته في مصر الفرعونية الوثنية كما كان يرفع
راياته في صدر الإسلام.
العلم تراث بشرى لا يستطيع أحد أن يدعى ملكيته وليس
صحيحاً أن الدين يناقض العلم.
وديننا يأمر بالعلم في أول آية من القرآن «اقرأ».
أمر صريح بالعلم والتعليم في أول حرف نزلت به تعاليمنا
السماوية. والعلماء عندنا هم ورثة الأنبياء، وهم في القرآن في درجة
الملائكة (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم). والذي
يتصور تناقضاً بين الدين والعلم لا يعرف ما الدين ولا ما العلم..
وإنما هو يريد أن يخلق لنفسه مبرراً للرفض. وما أسهل
الرفض. -----

١٥

الله .. الانسان .. الكون



ما هو الانسان...؟! !

هل هو مجرد الصورة التى تراها لنفسك حينما تنظر فى المرأة.

هل الانسان هو مجموع ما فيك من شحم ولحم وعظم وأحشاء ومجموع ما تتألف منه من عناصر ومركبات وما ينطوى فيك من غرائز ورغبات وما يعشش فى عقلك من هواجس وخيالات.

هل هو مجموع المنظور والمحسوس والملموس فيك.

لا أظن أن هذا هو أنت.

هذا هو ما يظهر لك ولى ولأجهزة التصوير والاستشعار المختلفة.. هذا هو مجرد الجانب الشهودى منك.

أما حقيقتك فهى فى «العمق» .. فى الجانب الذى يخفى عنا وعنك وعن جميع أجهزة الإستشعار وجميع وسائل الحساب المعروفة.. هى فى الجانب البغيبى فيك .. فمن هذا الجانب يأتىك المدد لكل

ما يظهر وما يتجلى في أفعالك.. وفيه تفسير الكتاب الجامع الذي
إسمه «الإنسان».

الإنسان يتضمن غيبا خافيا إسمه «النفس».

ونفسك كانت موجودة قبل تتلبس بجسدك وقد استدعاه الله
من ظهور أجداد أجدادك قبل أن يظهر لك أب وأم وقبل أن تأتي إلى
رحم أمك من خلية ملقحة.

«وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على
أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى»

لقد نطقت نفسك ساعتها بدون لسان وشهدت على نفسها
بدون جسد وعرفت ربها بدون مخ..
وهذا هو أنت.

ومعنى ذلك.. أنه كان لك حضور غيبي وكانت لك شخصية
غيبية كما أن لك شخصية مشهودة هي التي نراها الآن..

ولاعجب في ذلك فأنت في الأحلام ترى بدون عيين وتكلم
بدون لسان وتسمع بدون أذن وتمشى بدون أرجل وأنت في
الأحلام تسافر إلى بلاد لم تطأها بقدمك ولم ترها بعينك فيخيل
الك أنك تعرفها من أمد بعيد.

وفي الأحلام تتحدث إليك الشياطين والملائكة.. وفي رؤى الأنبياء
يكلم ربنا أنبياءه.. وفي رؤى الناس العاديين تتحدث إليهم نفوسهم
الأماره بما تشتهي.. فكل الأحلام أحاديث.. كل نفس تتحدث على
مستواها.. ولهذا سماها ربنا في القرآن «الأحاديث».. يقول ربنا
ليوسف الصديق «وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل
الأحاديث» (٦- يوسف) فيسمى جميع الأحلام أحاديث.
والنفس طرف مشترك في كل تلك الأحاديث.

وهي تتحدث بدون لسان وترى بدون عين وتسمع بدون أذن.
وهي تسافر بدون مواصلات.. وتطير بدون أجنحة فتري الأم

إبتها في أمريكا مريضا طريح الفراش.. دون أى مقدمات لهذا الخبر.. وذلك أيضا علم بدون معلم ورؤية لغيب محجوب.. فيلزم من كل هذا أن نقول أن الإنسان وجود غيبى وليس مجرد وجود مشهود وأن له نفس تستطيع أن ترى وتسمع وتتنقل بذاتها.. وذلك هو اللغز الذى اسمه «النفس».. أما الروح التى هى نفخة الله فى الطين لتقوم تلك النفس من العدم فذلك غيب آخر.. والإنسان كل هذا.

ومجىء النفس بأخلاق معينة وشخصية معينة بخيرها وشرها يدل على ثبوتية اختيار لتلك النفس فى حال عدمها.. حينما كانت مجرد أحد الممكنات.. وذلك غيب ثالث أشد غموضا وأكثر إلغازا. ولذلك يحاسب الله النفس على إجرامها وشرها لأنه لم يخلقها مجرمة ولم يجعلها شريرة وإنما هى قد اختارت الشر وأضمرت الاجرام منذ الأزل.. وقبل أن يعطيها الجسد لتفعل ولا تفعل. يقول ابن عربى « أن الشخص أزل » وأن النفس كان لها ثبوتية وصف وثبوتية اختيار منذ الأزل حينما كانت مجرد «أحد الممكنات»

هناك إذن ثلاثة مستويات من الوجود .. مستوى عالم الامكان قبل الخلق ثم الاستدعاء الربانى للوجود.. ثم ملابسة الجسد الذى نعرفه بمواصفاته ثم النفخة التى جعلت منك ماأنت عليه. ولانعرف من هذه المستويات إلا المستوى الجسدى.. وحتى هذا لانعلم عنه إلا القليل.. أما النفس وحالها فى عالم الامكان.. والنفس حينما استدعاها ربها وألبسها حلية الجسد.. ثم النفخة الرحمانية وأسرارها.. فكل هذا غيب مطلسم بالنسبة لنا.. وذلك حظنا القليل التافه من المعرفة لأقرب شئ إلينا.. الإنسان.

وهذه نفسك..

فكيف تدعى معرفة نفوس الآخرين.
وكيف تدعى الاحاطة بالكون.
وكيف يأخذك الغرور بعلمك فتنسى ربك الذى خلقك فسواك
فعدلك فى أى صورة ماشاء ركبك.
فهلا سجدت لله حياء واستغفرت.

الله ..

لا يكتمل إيمان المرء حتى يدرك أن كل ما يحدث له من خير
وشر هو شفرة يقول بها الله شيئا وهمسة يهمس بها فى أذنه.
وإن يكن الميكروب هو الذى يُمرض فى الظاهر فإن الله هو الذى
أرسل الميكروب وكلفه بما فعل فى الحقيقة فلا شئ يحدث فى
الكون خلصة من وراء خالق الكون .. وطفيل الملاريا فى فم
البعوضة جاء مكلفا .. والسقف الذى انهار على السكان فعل ذلك
بمىقات معلوم وكان من الممكن أن ينهار والبيت خال من سكانه
ولكنه فعلها وهم نيام فقتلهم فى مىقات معلوم ولم يقتل الرضيع فى
حضن أمه لحكمة مراده .. واللبيب هو من يفهم الاشارة ويلتقط
العبارة.

والمرض سجن وهو أحيانا سجن مؤقت وأحيانا سجن طويل
وأحيانا سجن مؤبد .. والسجين الملهم هو الذى يعرف لماذا أصدر
الله أمرا بسجنه ولماذا خفف عنه الحكم ولماذا عفا عنه .. فالخلية
السرطانية لا تنشط إلا بأمر من ربها ولا تتوقف إلا بأمر آخر منه ..
والجينات التى تحكم الخلية هى مجرد أسباب ظاهرة.. ولا يعلم
أحد إلى الآن لماذا يكمن الجين وينام ولماذا يصحو ويدمر ومتى
يفعل هذا ومتى يفعل ذاك؟

والمؤمن يرد كل شئ إلى مشيئة ربه ويراه ممسكا بمقاليد كل
شئ ويرى بيده حركات الذرة والمجرة والفلك الأعظم ومافيه ومن

فيه.. ويراه المرید الأوحـد فوق إرادات كل المریدین.. ویرى ما یجرى علیه من مقادیر.. رسالـة خاصـة.. وشفرة یخاطبه بها.. ویرى كل شر یصیبه.. فی باطنه خیر.. وكل بلاء ینزل به فی مضمونه حکمة.. إن لم تظهر الآن فسوف تظهر غدا أو بعد غد..
ذلک هو الله الرحمن جل جلاله الذی قال .. سبقت رحمتی غضبى.

الکون ..

هذه الثلاثیة كان لابد منها.. «الله والانسان والکون».. لیكون هناك معنى للدراما الکبرى التى تجرى حولنا والتى تقع فی محورها.. فما كان ممکنا أن یخلق الله الإنسان ویعطیه الخلافة على لاشیء.. فما دام الانسان هو أکرم ما خلق ومادام قد أعطاه علم الأسماء كلها (أى علم كل شیء) وسخر له الملائکة والجن والشیاطین والشمس والقمر والنجوم فكان لابد أن تكون هناك مملکة لهذا الملك.. أرضا یسکنها وکونا یمرح فیـه بعقله وبیئـة یسخرها ویستغلها بعقله.. وممالك نبات و حیوان یسود علیها ویعیش على ثمراتها وطیباتها.

وطبیعیـا أن یكون هذا الملك العظیم هو محل الامتحان والابتلاء.. على هذا الإنعام .. ومن قبل ذلک كان التدريب الأول فی روضة الأطفال حیما أنزلـه ربه فی جنة وارقه وقال له : ویا آدم اسکن أنت وزوجک الجنة فکلا من حیث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة.. کان هذا هو الدرس الأول فی الطاعة والمعصیة.. وکان الله یعلم أن آدم اختار الحریة والتمرد.. وأنه سوف یأكل وسوف یطیع شیطانـه.. وکان ضمن الدرس أن یتحمل المسئولیة ویدفع الثمن فیطرد من جنته ومعه حواء إلى أرض الابتلاء.

کان ذلک الدرس الأول رحمة وتنبیها إلى عواقب النسیان

والغفلة والخضوع للهوى وقد أراد به وينسله أن يذكر هذا الدرس.. لأن الخطأ سوف يتكرر والعقاب سوف يتكرر في مسلسل التاريخ كله منذ بدأ أول مرة ربما من مليون سنة أو أكثر إلى ما شاء الله من دهور وأجيال ربما نحن الآن في آخرها.. لنشهد ألوانا جهنمية من الشرور والمذابح والمحارق والحروب والمقابر الجماعية لألوف يقتلون وذنبهم الوحيد أنهم يقولون ربنا الله.. ونشهد في الجانب الآخر ارتقاء مذهلا لذلك الإنسان بمواهبه وقدراته ليقتحم الفضاء ويمشى على القمر ويفلق الذرة ويطير في صورا يخ ويغوص في غواصات ويبنى المطارات الأرضية والمحطات المدارية المعلقة في السماء .. والمدن المستقبلية السابحة في الفضاء.

والامتحان مستمر بل هو الآن أصعب وأشق وأخطر مما كان أيام الأكل من الشجرة في روضة الأطفال.. والنتائج النهائية تقترب بقيامة شاملة يطوى فيها ربنا السماوات كطى السجل للكتاب.. وتكون الأرضين كلها في قبضته.

كان لابد إذن من تلك الثلاثية.. الله والإنسان والكون.. ليتم الامتحان ثم ليصنف الناس وفق منازلهم ودرجاتهم في عالم بلاموت نعيما بلا نهاية.. أو شقاء بلا نهاية.

وما أحسب أن هناك فلسفة أو مذهب أو نظرية استطاعت أن تقدم رؤية متكاملة ومعنى لحياتنا بمثل تلك الرؤية الدينية. وبدون الدين وبدوة الله.. لا معنى لأي شيء.

أما العلم فإنه لا يرى أبعد من حواسه وأدوات استشعاره ولا يستطيع أن يفهم لأبعد من حساباته.. وبالنسبة للعلم المادي.. الله فكرة غير مطروحة.. لأن العلم المادي لا يملك ميزانا أو مسطرة أو برجلا أو منظارا يستطيع أن يرى به الله جهرة أو يعرف وزنه أو مقداره.. فهو إذن غير مطروح بالنسبة للعلم وأدواته.. وربما

طرح بالنسبة لفلاسفة ماوراء الطبيعة في شحطات من الظن والتخمين وتصورات لا تتفق بقدر ماتختلف ويكذب الواحد منها الآخر ولا تصل إلى شيء..

وإنسان العصر الذى يعيش فى دول أوروبا وأمريكا بدون إله.. يعيش حياة رخاء ووفرة ولذة وقوة.. لكنها حياة أقرب إلى الانتحار .. ذلك لأن الخواء يملأها .. واللامعنى فى صميمها.

ولو سألونى .. لماذا آمنت .. نريد منك جوابا فى كلمات .. لقلت فى يقين وبلا تردد .. لأنه بدون الله .. لامعنى لى ولا لآى شيء.

الفهرس

الصفحة

٥	الانتحار
١٥	لبنان يشتعل
٢٩	إنهم يعدون للحرب ويتكلمون عن السلام
٤١	لقد جاوز الظالمون المدى
٥٣	لا .. لهذا السلام
٦٥	الولد المطيع
٧٧	الصادقة الكاذبة
٨٩	إنهم يبيعون لنا الوهم
١٠٥	مسلمون كلاما
١١٥	اللغة العبرية وأهلها
١٢٩	معركة السلام
١٣٧	الغزو من الباب الخلفى
١٤٩	سمفونية الحب والفداء
١٥٩	دراويش المادية
١٦٥	الله .. الإنسان .. الكون

رقم الإيداع ٥٩٧٣ / ١٩٩٦

الترقيم الدولي I. S. B. N

977 - 08 - 0281 - 6

ف: 40 ت: 15/3/2010



هيئة الكتاب

الهيئة المصرية العامة للكتاب
كورنيش النيل - بولاق - القاهرة
تلكس جيبو ٩٣٩٣٢ UN
القاهرة ت: ٧٧٥٢٢٨ - ٧٧٥٠٠٠
فاكس: ٧٥٤٢١٣ (٠٠٢٠٢)

مجلات الهيئة العامة للكتاب

مجلات هيئة الكتاب الثقافية
منارات مضيئة في بحور الثقافة
والمعرفة.
تواصل هيئة الكتاب رسالتها في
بيع الثقافة والمعرفة ليس بنشر الكتاب
التميز فقط ولا بإقامة المعارض
الدولية لكن بمواصلة إصداراتها من
المجلات الثقافية التي تقف كمنازل
تواصل إشعاعاتها المضيئة لكل قارئ
ومثقف ومجلات الهيئة منها ما
إصدار شهري وما هو إصدار فصلي
ثلاثة شهور وهي كما يلي:

أولاً: مجلات تصدر كل شهر:

القاهرة

مجلة الفكر والفن المعاصر شهرية تصدر
يوم ١٥ من كل شهر تتناول قضايا فكرية
تشغل اهتمامات المجتمع الثقافي في مصر
والعالم العربي وتقتحم مجالات متعددة
من صور الفكر المعاصر بهدف المحافظة
على الإيقاع العام لهذا العصر وعدم
التخلف عن كل أشكال الرقي والتقدم.
التمن ٢٠٠ قرش

رئيس التحرير
د. هاني شكري

العلم والحياة

مجلة العلم والحياة.. تنقلك الى مواقع
أهم الأحداث العلمية.. تتبنى القضايا
البيئية وتتابع اللقاءات والمؤتمرات العلمية
في مختلف أنحاء العالم.
ويجانب أنها مجلة علمية فهي أيضا
تحرص على تقديم العديد من الخدمات
لقراءها عبر أبواب العلاج الجاني
والاستشارات الطبية إلى جانب ملحق العالم
الأسفيري. الإخصص للطفل والذي يقدم
موسوعة علمية مبسطة للطفل.

التمن ١٠٠ قرش

رئيس التحرير
د. محمد شرف



إبداع

تصدر المجلة أول كل شهر في قطع متميز
وتتبنى مفهوما شاملا للإبداع من مختلف
مجالاته الفنية والأدبية والفكرية.
وتعمل من خلال هذا المفهوم على التواصل مع
تراث حركة التنوير المصرية والعربية وعلى
إثارة القضايا الملحة من الواقع الثقافي من خلال
رؤية تجعل من الحرية شرطا للإبداع.

التمن ١٥٠ قرشاً

رئيس التحرير
أحمد عبد الحفيظ مجزى



فصول

وهي المجلة الأدبية والثقافية التي حققت انتشارا
في مصر والعالم العربي حيث أنها تهني بشؤون
الأدب والنقد الأدبي كما أنها المجلة الوحيدة التي
أعيد طبع أعدادها بعد نضال الكيمياء المطروحة
منها بالكامل. وقد وفرت لها الهيئة كل الامكانيات
إلى جانب الطباعة الرافعة التي يربو فيها عدد
الصفحات أكثر من ثلثمائة صفحة ويقوم على
تحريرها نخبة من اعلام الادب والفكر والثقافة من
مصر والعالم العربي.

التمن ٢٠٠ قرش

رئيس التحرير
د. جابر مغفور



علم النفس

تعد مجلة علم النفس إحدى المجلات الصادرة عن
الهيئة المصرية العامة للكتاب، وهي مجلة متخصصة
في مجال الدراسات والبحوث النفسية التي تنال
قضايا الفرد والأسرة والمجتمع والطفل. فضلا عن أنها
تقدم ثقافة نفسية لغير المتخصصين. كما أنها تزود
الباحث في مصر والعالم العربي بالدراسات والبحوث
في هذا المجال.
وهي مجلة فصلية تدخل عامها التاسع من انقطاع
وتعد الوحيدة المتخصصة على مستوى العالم
العربي. وتلقى لاحتياجات باحثيه ودرسيه.

التمن ٢٠٠ قرش

رئيس التحرير

د. كاتيليا عبد الفتاح



الفنون الشعبية

مجلة متخصصة في مجالات المأثور
الشعبية (الفولكلور)، تصدر كل ثلاثة شهور
وتنشر الدراسات التي تعرف بهذه المأثور
ومناهجها. والمادة الشعبية المأثورة. وكذا
المسألة بين الناس. وهي أقدم المجلات
المتخصصة في هذا الفرع من فروع العلم
الوطني العربي. فقد أسسها وأسس تحرير
عام ١٩٦٥ الأستاذ الدكتور
عبد الحميد يونس.

التمن ٢٠٠ قرش

رئيس التحرير
د. أحمد علي بن



إصداريات هيئة الكتاب الثقافية



قطاع الثقافة



27
a!

Bibliotheca Alexandrina

0757287

6 222007 800016

28